وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي

مــذكـــــرة مـــاستـــــر

الوصف في رواية القناص لزهران القاسمي بين الاستقصاء والانتقاء

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: جهاد زنبط

إشراف الأستاذ: مُحَمَّد بيتر

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
فاطمة مختاري	أستاذة التعليم العالي	رئيسا
مُحَمَّد بيتر	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
خيرة غريبي	استاذة التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: **1445/ 1446**هـ الموافق: **2023/ 2024**م

إهداء

إهـــــداء

أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأمد

في عمرهما في طاعته ورضوانه. وإلى جميع افراد عائلتي الكريمة إخوتي

وجدي وجدتي وإلى كل الأعمام والعمات، والأخوال والخالات،

وأولادهم، إلى كل الصديقات ورفيقات الدرب وكل من كان لي عونا

وسندا في إنجاز هذا العمل.

شکر وعرفان

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله وحده على جزيل إنعامه وإفضاله فهو المختص بالحمد والشكر.

ثم الشكر والامتنان للأستاذ المشرف مُحَمَّد بيتر على كل ما قدمه من نصائح وتوجيهات لإنجاز هذا العمل فكان نعم المرافق والمشرف.

كما نتقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين درسونا وأعانونا بنصائحهم طيلة المشوار الدراسي ونخص بالذكر الأستاذ عطاء الله كريبع ومُحَمَّد فنطازي والأستاذة مختاري فاطمة، وكل من أعاننا على إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر المسبق لأعضاء اللجنة المناقشة الذين سيشرفونا بقراءتهم لهذا العمل وتصحيح أخطائه وتصويب هناته ليجد بفضلهم الطريق للطبع النهائي له.

مقدمة

مقدمة:

شهدت الحركة الأدبية تطورا كبيرا وازدهارا ملحوظا، مما نتج عنه ظهور العديد من الأجناس الأدبية ومن أهمها الرواية، التي تعتبر من أهم الأشكال السردية وأكثرها انفتاحا على الأجناس الأخرى كالقصة والمسرحية والشعر... فكانت بذلك الأكثر انتشارا في عصرنا وحظيت باهتمام الدارسين والنقاد ، وفي الآن ذاته عرفت إقبالا خاصا من طرف الأدباء والقراء على حد سواء ما جعل لها مكانة مرموقة بين الفنون الأخرى.

فالرواية منذ بداياتها كانت تحاول رسم طريق واضح المعالم للمتلقي سواء برسمها للواقع أو برسم واقع جديد متخيل ومأمول، وفي كلتا الحالتين كانت الرواية تعتمد على اللغة الواصفة التي تجذب القارئ نحوها وتدخله في عالمها وتبحر به في أرجائها لتعطيه أملا متجددا من خلال معرفة الواقع وكذا المأمول الذي يسود تفكيره، فتفسح المجال أمامه بطريقة أدبية وفنية هادفة.

وبما أن الوصف أهم الطرق التي توصل القارئ لفهم الحياة ورؤيتها سواء كانت واقعا أو متخيلا فقد صار من أهم عناصر الرواية فلا يكاد يخلو منه عمل ومن استعمال آلياته، إلا أن النقد ظل ينظر إليه على أنه تابع للسرد وخاضع له باعتبار السرد من القضايا التي طرحت بشكل كبير واهتم به الدارسون أيما اهتمام، على غرار الوصف الذي لم يحضى بذلك الاهتمام إلا فيما بعد مع مرور الزمن حين فرض نفسه كقضية مستقلة في النصوص الروائية بمظاهره وأبعاده وأنواعه، ذلك أنه لم يعد كأداة للإبانة فقط وإنما تجاوز ذلك بامتلاكه لخاصيتي التفسير والتوضيح، فرأينا العديد من الأعمال الروائية الحديثة والمعاصرة بالأخص تعتمد على الوصف بشكل كبير وملاحظ، لإدراك الروائيين أهميته ومقدرته على تقديم النص الروائي في حلة فنية جمالية عن طريق اللغة.

ومن أهم الأعمال الروائية المعاصرة التي استطاع صاحبها تقديم لوحة فنية من خلال الوصف رواية القناص لزهران القاسمي التي وقع عليها اختيارنا لدراسة الوصف فيها، وتتبع فنيات وجماليات هذا العنصر في النص، ولدراسة هذا النص وتحليله عنونا الدراسة بـ: **الوصف في رواية**

القناص لزهران القاسمي بين الاستقصاء والانتقاء. ومن العنوان نوضح أننا سنحاول تحليل هذا النص من خلال التنقيب عن نوعي الوصف فيه واستثمار الكاتب فيهما لجعل نصه حمالا للأوجه الدلالية.

ومن أهم أسبابنا الذاتية لاختيار هذا الموضوع هو إعجابنا بالجوانب الفنية بعد قراءته وإعجابنا بالأسلوب القصصي الذي اعتمده الكاتب.

وأما الأسباب الموضوعية فمنها: - رغبتنا في خوض غمار البحث في تحليل الرواية المعاصرة، وقلة معرفتنا بأهم جوانبها وأنواعها.

- قلة معرفتنا بالوصف وأنواعه وطرق توظيفه في السرد.

- محاولة منا لرصد الأنواع الوصفية التي أوردها زهران القاسمي في روايته والكشف عن تجلياتها داخل هذا النص.

ومن أجل معرفة بعض المعلومات عن ما نجهله في هذا السياق اطلعنا على بعض الدراسات التي نظرت للوصف وأنواعه وكذا بعض الدراسات السابقة التي جعلت من بعض النصوص الأدبية طريقا لها لمعرفته، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب معجم السرديات لمحمد القاضي وآخرين، وكتاب جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد الهاشمي، وكتاب في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وكتاب الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء لمحمد نجيب وغيرها من الكتب. أما الدراسات التطبيقية فنذكر منها مثلا: شعرية الوصف في رواية مرايا متشضية لعبد الملك مرتاض وهي مذكرة ماستر لحسنى حفافصة وأحلام عثامنية، وكذلك مقال بعنوان الوصف الاستقصائي في الرواية العراقية لبشرى صالح وعذراء غالب.

ومن خلال الاطلاع على هذه الأعمال وقراءة النص الروائي حاولنا اكتشاف كوامنه من خلال فهم إشكالية بحثنا والتي تنضوي تحتها مجموعة من التساؤلات وهي: ما المقصود بالوصف

الاستقصائي والوصف الانتقائي وما الفرق بينهما؟ كيف وظف زهران القاسمي هذين النوعين لبناء نص روائي أساسه التخييل؟ وإلى أي مدى نجح القاسمي في توظيف هاتين التقنيتين؟ وهل نجح في رسم الأشياء من خلال الوصف وتبليغ الرسالة المحورية التي دار حولها الموضوع؟ وما هي تلك الرسالة؟ .

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج البنيوي التحليلي الذي يجعلنا نخوض غمار البحث بعمق لاكتشاف جماليات الوصف في النص، وقسمنا العمل إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل؛ تناولنا في المدخل الوصف وعلاقته بالسرد. وجعلنا الفصل الأول للوصف الاستقصائي الذي من خلاله حاولنا فهم رسالة الروائي التي كان مركزها قضية الوجود وإثبات الذات، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه للوصف الانتقائي الذي حاولنا من خلاله الكشف عن الكفاءة اللغوية والتصوير الفني لدى الكاتب. وفي الأخير خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي حالت بيننا وبين فهم طريقة البحث منها صعوبة الحصول على أهم المراجع التي تناولت الوصف الاستقصائي والانتقائي بالدراسة والتحليل وكذا قلة الدراسات التطبيقية. وكذا صعوبة التفريق بين ما هو واقعي في النص وما هو متخيل لأن الكاتب رغم انطلاقه من الواقع إلا أنه وظف الكثير من الخيال وذلك حسب اعترافه هو بذلك.

رغم ذلك كانت محاولتنا تسابق الزمن للوصول إلى بعض النتائج المتوخاة من هذه الدراسة وحاولنا جهدنا لاكتساب معلومات جديدة في مجال التحليل الأدبي وذلك بطبيعة الحال لم يكن ليكون لولا أنالله سخر لنا الأستاذ المشرف الذي لم يؤل جهدا في نصحنا وتوجيهنا وتصحيح وتصحيح كل ما نقوم به رغم مروره بوعكة صحية نسأل‌الله أن يلبسه لباس الصحة والعافية ونتوجه له بجزيل الشكر على ما قدمه لنا وعلى مرافقته لنا طيلة عكوفنا على هذا العمل، وما كان من توفيق فمنالله وحده وما كان من نقص فمن أنفسنا والشيطان نعوذ بالله منه.

مدخل

الوصف وعلاقته بالسرد

1) مفهوم الوصف لغة واصطلاحا
2) مفهوم الوصف عند الغربيين

المفهوم اللغوي

المفهوم الاصطلاحي

3) العلاقة بين الوصف والسرد

مدخل: الوصف وعلاقته بالسرد.

1) مفهوم الوصف لغة: جاء في المعجم الوسيط: وصف يصِف وصفًا ووصوفًا: أجاد السير وجد فيه. وصف الشيء وصفًا وصِفَةً: نعته بما فيه؛ والثوب يصِف الجسم: أظهر حاله وبين هيأته. وفي حديث عمر الثوب الرقيق "إلا يشف فإنه يصف" فهو واصِف. ونقول: تَواصفُوا الشيء: وصفَه بعضهم لبعض. والصِّفَةَ الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته كالسواد والبياض والعلم والجهل.[1]

المقصود من هذا التعريف أن الوصف هو تحديد ماهية الشيء بما فيه من محاسن ومساوئ وتبيان لحالته، وهو الكشف عن صورة الشيء وإظهارها كما هي عليه واقعا دون زيادة أو نقصان، ونفهم منه أن الوصف هو إظهار الشيء وإبرازه وتوضيحه وإزالة الغموض عنه قصد تقريب صورة الموصوف لذهن المستمع أو القارئ.

وجاء في لسان العرب: وصف الشيء له وعليه وصفًا وصِفَه حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية. الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. وتواصفوا الشيء من الوصف.[2]

اصطلاحا: جاء في معجم السرديات تعريف اصطلاحي للوصف هو: "الوصف في الواقع نشاط لغوي فني تنجزه ذات تتكلم وتكتب في الآن نفسه، ولما كان المتكلم في النص السردي هو الراوي فإن الواصف هو الراوي والمنتج التخييلي للوصف."[3] وفي هذا التعريف يجمع صاحبه بين الراوي الذي هو شخصية حكائية سواء كانت من الواقع أو متخيلة وبين المنتج الذي هو الكاتب أو

[1]) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص

[2]) ابن منضور: لسان العرب، دار المعارف، القاهر، د.ط، د.ت، ص4850.

[3]) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010، ص468.

السارد الذي يختفي خلف شخصية الراوي فهما شخص واحد لكنه في السرد يكون شخصيتين واصفتين.

وجاء في تعريف آخر لمحمد القاضي أن: "الوصف نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها، هو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة والمركب النحوي والمقطع."[1] فالوصف إذا متعلق بالقصص وما يكون في دائرته كالرواية، وبمعنى آخر هو أسلوب سردي ينقل صور الأشياء بطرق شتى فمنها ما ينقل بدقة التصوير الفوتوغرافي ومنها ما ينقل بالتصوير البانورامي ومنها ما ينقل بالتصوير الخاطف وهكذا.

ورغم الاختلافات الكثيرة حول تعريف الوصف وماهيته إلا أن ذلك كله يصب في كونه ينقل حقيقة الشيء، وهذا ما يراه أحمد الهاشمي في قوله أن: "الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته المتمثلة له وأصوله ثلاثة: الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه. والثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق. والثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب."[2]

من هنا يمكن أن نقول أن الوصف يمكنه أن يعتمد على اللغة الجميلة المعبرة بالبيان والبديع في الأدب خاصة دون المبالغة التي قد تغير صورة الموصوف الواقعية، إذ مهمة الوصف أن ينقل واقع الشيء لا أن يغير شكله. وهو تبيان لحالة الموصوف وتصويره شرط أن يكون التصوير حقيقيا مميزا لموصوفه دون سواه، وأن تكون لغته منتقاة بعناية وذات حلاوة تجذب القارئ أو السامع دون مبالغة بذكر ما ليس في الشيء الموصوف من أوصاف.

[1]) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، ص472.

[2]) أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، المكتبة الكبرى، د.ب، ط2، 1389هـ/ 1969م، ص326.

ومن المهتمين بأسلوب الوصف سيزا قاسم التي تكلمت عنه في كتابها (بناء الرواية) حيث ترى أن الوصف "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكن القول إنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال... ومن هنا نستطيع أن نفكر في التصوير اللغوي على أنه إيحاء لا نهائي يتجاوز الصور المرئية... وقد اقترن الوصف منذ البداية بتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي وتقديمها في صورة أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل."[1] الذي نستنتجه من هذا التعريف أن سيزا قاسم تفرق بين التصوير والوصف فالتصوير هو الذي ينقل ظاهر الشيء الذي يبد للعين دون تفاصيله، أما الوصف فهو التعبير اللغوي الدقيق الذي ينقل حقيقة الشيء من جميع جوانبه دون زيادة أو نقصان أي بصدق ودقة.

2) مفهوم الوصف عند الغربيين.

المفهوم اللغوي: تختلف المفاهيم من لغة لأخرى حسب الاستعمال ففي اللغة الفرنسية مثلا نجد معنى "الفعل وصف (décrire) في بعض المعاجم الفرنسية استحضار شخص ما أو شيء ما كتابيا أو شفويا، والوصف يضاد التعريف فهذا يكون للمفاهيم والأفكار وذاك يكون للأحياء والأشياء المحسوسة."[2] من هذا المفهوم نجد أن الغربيين يفرقون من الوجهة اللغوية بين الوصف والتعريف لكي لا يحصل تداخل بينهما، فالأول عندهم يكون للأشخاص والأشياء الملموسة والثاني يكون للمفاهيم والأفكار أي الأشياء المعنوية.

المفهوم الاصطلاحي: في التعريف الاصطلاحي للوصف لا نخرج عن كونه مفهوما أدبيا يظهر جليا في النصوص الأدبية باختلاف أجناسها، ويرى بعض الباحثين أنه "ظهر بظهور الأدب

[1]) سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، ط1، 1978، ص111.

[2]) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص247.

الملحمي ثم تطور شيئا فشيئا حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من تطور، وقد عرف بتسميات عدة لديهم، إذ جعلوا لكل أمر اسما خاصا به ولكن كلها تستخدم في نفس السياق فنجد:

la chronographie / الكرونو غرافيا ـ وصف الزمان

La topograpie / الطوبوغرافيا ـ وصف المكان

La prosopographie / وصف المظهر الخارجي لشخصية ما."[1]

وهذه التسميات توحي بأن الغربيين يجعلون للأدب مصطلحات خاصة به مهما كانت تؤدي نفس المعنى خارجه من أجل تمييزه عن المجالات العلمية الأخرى.

ومن بين المهتمين بالوصف عند الغربيين نجد جرار جنيت الذي عرفه بقوله: "هو كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير، أصنافا من التشخيص لأعمال وأحداث تَكَوُنُ ما يوصف بالتحديد سردا، هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيص الأشياء أو الأشخاص وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا description."[2] ومعنى هذا أن الوصف عند جيرار جنيت هو كل كلام يقوم على التشخيص ويكون هذا الأخير إما لأعمال أو أحداث، ويتداخل بالضرورة مع السرد أو الأشياء والأشخاص وغيرها، ويكون هذا إما بطريقة منتظمة أو متداخلة.

[1]) محمد نجيب العمامي: الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2010، ص15.

[2]) عبد الناصر هلال: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص134.

والوصف عند جيرالد برنس هو: "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث في وجودها المكاني عوضا عن الزمني وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية وراهنيتها بدلا من تتابعها وهو تقليديا يفترق عن السرد والتعليق."[1]

لم يخرج جيرالد برنس عن ما قدمه سابقوه لمفهوم الوصف من كونه تقديم للأشياء والكائنات وغيرها، إلا أنه ربط الوصف بالمكان أكثر من الزمن، أي إن الوصف عنده هو إعادة تجسيد الأشياء والحالات والمواقف والأحداث ودورها في المكان لا في الزمان، كذلك فَرَّقَ ما بينه وبين السرد والتعليق.

3) العلاقة بين الوصف والسرد: تجدر الإشارة إلى أن الوصف أكثر ما يكون في النصوص الأدبية لأنه وكما رأينا من خلال تعريفاته أنه يتعلق بالحكي وأساليب الحكي رغم تنوعها فهي كلها موجودة في النصوص الأدبية خاصة السردية منها كالقصة والرواية هذه الأخيرة التي تنبني أساسا على السرد فإنا نجد بينه وبين الوصف علاقة وطيدة لأن "النص الروائي في جملته ينقسم إلى مقاطع وصفية ومقاطع سردية وأيضا إلى حوار، إنما الثنائية الأساسية هي بين السرد والوصف؛ وتتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة."[2] ولو تأملنا السرد جيدا لوجدنا أن الوصف يتخلله حتى أثناء الحوار وعند الحديث عن الأشياء المتحركة ولمعرفة العلاقة الفعلية بينهما فينبغي النظر إليهما على أنهما المحوران الأساسيان في بناء الرواية حيث يكون فيها الوصف "زمنا ميتا في سيرورة ما هو حركي حيث تبد الأشياء والكائنات لحظة وصفها كما لو كانت مجمدة، الشيء الذي يجعل الوصف يبد كأنه يحدث توقفا في مجرى الزمن ويسهم في تمديد السرد في الفضاء."[3] رغم هذا التباين ما بينهما وأن العلاقة تكاملية فإن السرد أكثر حيوية والوصف

[1]) جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص58.

[2]) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص116.

[3]) عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص43.

أكثر تأملية وهما "يشكلان بتلاحمهما النسيج المتماسك لمختلف خيوط النص."[1] فلا يخل السرد من الوصف خاصة في الرواية ولا يمكن للوصف أن يبرز دون سرد قبله أو حتى أثناءه وبعده.

وليس بالضرورة أن يكون التلاحم بينهما سلميا دائما لأن الوصف في أحيان كثيرة "يستطيع التخلص من عبودية المعنى المسخر له ليقدم معنى آخر نتيجة الكتابة نفسها، وذلك من جهة بفضل تحوله من كلمات تعني أشياء وأوضاعا محددة إلى نص مصغر، ومن جهة ثانية بفضل دقة تشكله وطبيعة علاقته بالسياق الذي ينتمي إليه."[2] فالسياقات النصية لها علاقة بالوصف وتشكله داخل النص إذ يمكن أن يبرز في الكثير من الأحيان وكأنه تحرر من السرد في مقاطع يمكن أن تؤدي معنى دون الحاجة إلى تأمل السرد الذي وردت فيه.

فالسرد والوصف محورا دوران الرواية وأساسها حيث يكمل أحدهما الآخر، ففي أحيان كثيرة يكون السرد ملازما للوصف أكثر من احتياج الأخير إليه، وأما الوصف فيمكنه الاستغناء عن السرد فنجده مستقلا بذاته آخذا مساره لوحده فيها متخلصا من ضرورة مصاحبة السرد؛ كما نلمسهما في خطين متوازيين في كثير من الأحيان في الرواية، إلا أنه يمكن سرد حدث ما دون وصف ولو قليلا.

ولو حاولنا إبراز حاجة كل منهما للآخر وتعلقه به لأمكننا القول أنهما خطان متوازيان يلتحمان أحيانا ويفترقان أخرى لكنهما لا يبتعدان عن بعضهما إلا بقدر الحاجة ولا يكون تباعدهما انفصالا وهو ما قرره عبد الملك مرتاض في قوله: أن "تقدم السرد بلا وصف فجا خطيرا، ومبتسرا حسيرا؛ وقد لا يعدم اتساما بالعجلة والاغتفاص، حتى كأنه جنين مجهض، وتدبير مقحم، وإذا فلا السرد بقادر على الاستغناء عن الوصف، ولا الوصف بقادر على أن يحل محل السرد فيقوم مقامه، ويؤدي وظيفته. لكن الوصف قد لا يكون ضروريا في كل الأطوار للنص السردي. وإذا فليس الوصف

[1]) عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، ص43.

[2]) نفسه: ص43.

مشكلا من المشكّلات المركزية في أي نص سردي."[1] هذا وإن الهدف الأساس من البحث عن علاقة الوصف بالسرد عند المنظرين للرواية خاصة هو معرفة القدر الذي يكسب النصوص السردية جمالية عند امتزاجها بالوصف أو عند الاستعانة به إن صح التعبير.

نرى أن عبد الملك مرتاض خاض في هذا الأمر مستقصيا تلك العلاقة وأهدافها وما يمكن أن يعود بالمنفعة على السرد أو أن يؤذيه فيقول: "وبمقدار ما يكون الوصف نافعا في السرد مطورا للحدث، ملقيا عليه شيئا من الضياء؛ ممكنا للنص الروائي من الارتشاش بمسحات من الجمال الفني؛ بمقدار ما يكون مؤذيا للسرد إذا جاوز الحد، وعدا الطور (وذلك على الرغم من الصعوبة التي تساور المنظر حين يريد تقدير هيأة هذا الحد المطلوب من الوصف في السرد...)؛ إذ يوشك أن يغرق النص السردي فيعومه في لغة لا أول لها ولا آخر؛ فيحيد السرد عن غايته التي هي أصلا أداء وظيفة الحكي ضمن المكونات السردية العامة المتشابكة."[2] وعليه يمكن القول أن العلاقة الحقيقية والفعلية بين السرد والوصف هي علاقة تلاحمية قد تطول أو تقصر حسب الحاجة وتكون تلك العلاقة مجودة للنص إن هي بقيت في حدود المعقول حيث يقوم كل منهما بوظيفته حين تتوقف وظيفة الآخر.

[1]) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص253.

[2]) نفسه: ص253.

الفصل الأول

الوصف الاستقصائي في رواية القناص

1) الصراع النفسي الوجودي من خلال وصف المكان

1-1) وصف الأودية

2-1) وصف الماء

3-1) وصف الشجر

4-1) وصف المزرعة والحياة الاجتماعية والاقتصادية

5-1) وصف القرية

2) وصف الحيوان

3) وصف الشخصيات

4) جمال اللغة في وصف الأشياء

الفصل الأول: الوصف الاستقصائي في رواية القناص.

تعتبر الرواية سلسلة متعاقبة من الصور الدقيقة المتحركة التي تجعل القارئ يعيش الزمكان والأحداث ويرى الموصوفات بشكل دقيق حسب رؤيته أو حسب العدسة التي يسلطها عليها للرؤيا، وتلعب خبراته دورا مهما في ذلك، فينطلق في فهمه للنص من خلال درجة غوصه في معاني تلك الصور التي يبثها الكاتب عن طريق الوصف الذي يجلي المعاني الحقيقية وكذا المتخيلة.

والنص السردي الذي يعتمد على التخييل هو النص الأكثر حملا للدلالات والتأويلات خاصة إذا اعتمد الوصف الاستقصائي الذي "يعمل على احتواء كامل للمعاني المتشظية، كما يفتح الآفاق أمام القراءات المتعددة التي كانت ضمن الوصف الطبيعي، فتسعى إلى إيجاد ذاتها ضمن بيئة السرد، فنجدها تمظهر المعنى على أنه ذو أبعاد غير محددة."[1] وهو ما نجده في رواية القناص لزهران القاسمي الذي اعتمد في روايته على الوصف، وكان للوصف الاستقصائي نصيب كبير في حديثه عن المكان والأحداث وكذا الشخصيات والأشياء على حد سواء وهو ما يبرر اعتماده على الخيال الذي لا يبتعد عن الواقع، فكل الأمكنة الذي ذكرها في روايته هي أماكن متخيلة كما صرح هو بذلك لنا في رسالة عبر التواصل الاجتماعي حيث قال إن: "أحداث الرواية تدور في بيئة متخيلة من الوديان والجبال."[2] وهذا ما يفتح لنا الآفاق في القراءة والتأويل عند تحليل النص خاصة وأن الكاتب عدل إلى تخيل الأماكن رغم قرب صورتها من الواقع لأنه حَمَّل النص برسائل نفسية واجتماعية كثيرة تظهر من خلال الوصف الاستقصائي.

وفي هذا الفصل سنحاول إيجاد أكثر الدلالات الاحتمالية أو الأبعاد التي تجعلنا نفهم المغزى من هذا المتخيل السردي من خلال الوصف الاستقصائي، الذي قدم به صورة لبيئته الاجتماعية وللبطل القناص الذي هو أحد أفراد مجتمعه العماني وهو صورة مصغرة عن حياة كل

[1]) بشرى موسى صالح، عذراء غالب عبد: الوصف الاستقصائي في الرواية العراقية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، عدد خاص5، 2022، ص179.

[2]) رسالة صوتية من الروائي عبر تطبيق مسنجر بتاريخ 27 نوفمبر 2023 الساعة الحادية عشر وأربعون دقيقة صباحا.

الصيادين في عمان وصراعهم مع المكان والزمان والصيد وكذا مع الحكومة التي وقفت في طريق مغامراتهم في يوم من الأيام.

وقبل الخوض في البحث عن تلك الصور الوصفية في الرواية نوضح ماهية الوصف الاستقصائي الذي هو نوع من أنواع الوصف يقوم فيه المتكلم بتجسيد الشيء كما هو في واقعه دون تغيير، فهو: "أسلوب يقوم على تجسيد الشيء بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء وفيه ينزع الكاتب إلى استغراق كل تفاصيل الأشياء والمشاهد على ألا تترك كبيرة أو صغيرة تخص عناصر الشيء أو هيئاته أو صفاته بها."[1] وبعيدا عن كون الموصوف واقعيا أو متخيلا فإن الوصف الاستقصائي يعتبر رسما دقيقا أو تصويرا يجعل الموصوف يمثل أما القارئ كأنما يراه بعينه أمامه ويعاينه من كل جوانبه لأنه "يصف كل ما تقع عليه عين الراوي ولا يدع تفصيلا إلا ذكره."[2] وفي نص القناص نجد الروائي اعتمد هذا النوع من الوصف للسفر بالقارئ إلى عالم واقعي اجتماعي من أجل الإحساس بالحالة النفسية التي كان يعيشها القناص بطل القصة في رحلته الوجودية وبحثه عن ذاته من خلال رحلة الصيد التي تدرج فيها عبر مراحل حتى يصل إلى حلمه الوجودي وهو صيد تيس الوعل الكبير، حيث نجده من خلال الأحداث أنه كان يرى وجوده كرجل وكبطل في قومه يرتبط بقدرته على الوصول إلى الحلم الجماعي لأهل بلدته، ومن خلال تلك الرحلة تم تصوير كل ما يمر به القناص خاصة المكان الذي كان يعبر عن هويته ووجوده، فصعوبة المكان ووعورة تضاريسه لم تقف حائلا بينه وبين مطاردة الوعول.

1) الصراع النفسي الوجودي من خلال وصف المكان:

1-1 وصف الأودية: تعتبر الأودية من أكثر الأماكن خطورة في تتبع الصيد لتشعبها وانحدارها الشديد وعدم ظهور ملامحها بشكل واضح للسائر فيها فهي كالمتاهة كلما سار فيها

[1]) حسنى حفافصة، أحلام عثامنية: شعرية الوصف في رواية مرايا متشظية لعبد الملك مرتاض، مذكرة ماستر، إشراف نور الدين مكفة، جامعة 08 ماي 1945، 2022/ 2023، ص21.

[2]) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2005، ص69.

الصياد ازدادت صعوبتها خاصة عندما ترتبط بالجبال العالية، وهي إحدى الأماكن التي وصفها الروائي على لسان البطل الراوي وهي من أكثر الأماكن وطأ من طرفه، فكان يتكلم عنها ويذكرها بتفاصيلها بأقل العبارات لكن الوصف كان دقيقا لملامحها إذ تمتثل أما القارئ وكأنه سائر فيها، نجد الروائي في بداية النص يمهد للبطل وصف الأودية حتى يعطينا الفكرة التي أراد الانطلاق منها لوصفة الحالة النفسية للبطل فيصف الوادي من خلال ما يوجد به يقول: "ينتقل طائر أبو صريد الصغير من سفح إلى آخر... يغرد أبو صريد وهو يمارس انتقاله الفوضوي مالئا المكان بصوت يشبه إلى حد ما رنين سلسلة معدنية... حتى يلتقيا فوق شجرة عسيق عملاقة احتلت منحدرا تطل شرفته صوب الوادي السحيق، يقفز الطائران حول بعضهما، يغردان، ينزلان قليلا، يقف أحدهما فوق صخرة ملساء في بطن الوادي، صخرة عظيمة، لونها أبيض مطرزة بخطوط زرق داكنة، بينما الآخر اتخذ غصن شجرة الغاف عند ضفة الوادي مستقرا. بلبل وحيد يتمايل مع غصن شجرة التين ويلتقط بمنقاره أحشاء إحدى ثمراتها الناضجة وبين الفينة والأخرى يمنح الكون الغارق بين الجبال تغريدة صافية ويرجع صداها أكثر صفاء. ثمة برك تتصل بجدول صغير تهبط مياه عذبة من عنقه وتتكاثر على طول الوادي، تسبح في ثناياها أسماك الصد الصغيرة، بينما الضفادع تلتصق برؤوس حجارة تطل من قلب المياه. مثلما تنتشي امرأة بشعرها الناعم حين تتدفق فيه نسائم هواء صاف تفعل أشجار الحلف حين تتلاعب بين أوراقها نسمات الريح الأصيل وهي تهب متجهة صوب الأعالي تارة وصوب أسفل الوادي تارة أخرى، ... النخيلات الضئيلات وبعد أن ودع غدوقهن آخر الثمار صار اليابس يزحف إليهن لكنهن ظللن على جنبات الوادي متشبثات ببعض التربة بعيدا عن مجرى السيل الجارف، وقد أحاطهن شجر الإثل والقطف متماسكا بأغصانه مشكلا حاجزا قويا للحفاظ على النخيلات حارسات هذا الوادي اللاتي عادة ما يتمايلن بطرب مع الهواء العليل مثل حوريات جبلية أصابهن الوجد."[1] يعد هذا المقطع الوصفي تمهيدا للعديد من الأحداث التي نستقبلها في قادم الصفحات من الرواية وجاء هذا الوصف على لسان الروائي لعطينا

[1]) زهران القاسمي: القناص، مسعى للنشر والتوزيع، المنامة، البحرين، ط1، 2014، ص11، 12.

صورة عن الحالة النفسية التي تتملك البطل في رحلته للصيد، فالصياد الذي يتبع تيوس الوعول يحتاج إلى مكان أو واد تكون فيه الحياة على النقيض مما أورد الكاتب في وصف المكان فالهدوء أهم ما يحتاج إليه وفي هذا الوادي فوضى الحياة التي تكون عائقا كبيرا أمام الصياد ليصل إلى فريسته الفطنة ذات الإحساس القوي بالأصوات والروائح، فحين ذكر أصوات الطيور والصدى الذي يحدث في جنبات الوادي إنما هو صورة عن صعوبة سير الصياد فيه إذ عليه السير بحذر شديد دون إحداث أي صوت بخطواته حتى لا يكشف صوتها تيس الوعل الذي تكون له بمثابة الإنذار ليختفي عن الخطر.

ونسمات الرياح رغم جمالها وكونها تساعد القناص على مواجهة الحر أثناء سيره في بطن الوادي إلا أنها قد تكون عقبة بينه وبين تيس الوعل الذي من خلالها تصله رائحة الصياد وسلاحه فتساعده على الهرب والاختباء منه، فما ذكره الكاتب في هذا الوصف الاستقصائي يمثل الحياة في بطن الوادي بكل تفاصيلها فوجود الطيور والماء والأسماك وأنواع الأشجار والثمار وحتى الصخور الناتئة من الماء في بطن الوادي أشياء جميلة في طريق الصياد وسنجد فوائدها مبثوثة في كلام الراوي البطل، وفي نفس الوقت يذكر سلبياتها أثناء بحثه عن القنص.

تظهر الحالة النفسية للقناص وهو يقطع الوديان أكثر وضوحا حينما يصفها هو وهو في رحلة الصيد فيتكلم عنها تارة بإعجاب وتارة يتذمر وهو ما يظهر من خلال الوصف الدقيق لها يقول: "إنه الخريف، الظلال والشمس يقولان هذا، ظلال الجبال المستلقية بنعومة على ضفاف الوديان، والشمس التي أصبحت أقل قسوة من ذي قبل، صار النسيم وهو يسرح الفجاج يحاول إغرائي بالنوم والكسل، لكن الدرب طويلة وشاقة وعلي أن أقطع تلك الالتواءات الممتدة مع الوادي، عشر التواءات طويلة تملؤها برك مياه عميقة وصخور ملساء وثمة طحالب تعيق المشي وتزيد خطورة الانزلاق، لم أصعد الجبال منذ فترة، لذا أشعر أنني رخو صدري يضيق، صعود الجبل كأنه يغسل الجسد من الداخل يخرج العرق محملا بالدهون ليرطب قميصي، الشحوم التي

تتكدس لا دواء لها ولا علاج لها إلا هذه الدروب الجبلية وهذه المنحدرات التي تشعر وأنت ترتقيها وكأن جسدك ذاته منحدرات وقيعان ووديان تهطل كلها بفعل مطر بداخلك، ..."[1] تظهر الحالة النفسية في هذا المقطع باضطرابها الكبير من خلال الصورتين المتضادتين صورة فرحه بفصل الخريف وظلال الجبال في الوديان التي يقطعها والشمس الناعمة النسيم العليل المريح؛ وصورة خوفه خوفه وضجره من طور الدرب ومشقتها والتواءاتها وبرك المياه العميقة والطحالب والصخور الملساء. ومما يدل على ذلك الاضطراب النفسي هو تشبيهه لجسمه أثناء السير بالصورة الثانية التي تحمل عبارات القسوة والصعوبة حيث إن جسده بما يحدث له عند تصبب العرق منه كأن تفاصيله مثل الجبال والوديان التي ينحدر منها الماء وحجم المعاناة يظهر من خلال حجم المشبه والمشبه به اللذين لا تربطهما أي علاقة أو أي وجه للشبه. لكن الإحساس بالمكان ومكانته في نفسه هو ما جعله يظهر جليا ذلك التداعي النفسي لأن "المكان المرتبط بالتداعي النفسي هو المكان الذي يقبع في الذاكرة، ذلك أن المكان الأليف الذي عشنا فيه الطفولة نبقى دائما نستعيد ذكراه حتى وإن ابتعدنا عنه."[2] أما ونحن مازلنا نعيش فيه فإن أثره على النفس سيكون أعمق والصورة تبين ذلك.

ونجد بعض الصور التي تجسد الحالة النفسية عبر الوصف الاستقصائي للوديان وأثرها النفسي على الراوي الذي استدعى تلك الدقة في الوصف حين يحرك الزمن إلى الوراء ويعود بنا إلى سنوات الطفولة التي حركتها الذاكرة فيصف المكان ليرينا حركة الصراع النفسي الوجودي الذي تملّكه منذ صغره حين يقول: "قبل خمسين سنة من الآن، جئت مع أبي، كنت في الحادية عشرة من العمر،... كنا نقصد مكانا آخر في الوادي،... مشيرا إلى درب جبلي وإلى عقبة تهبط إلى الجانب الآخر من الوادي مختصرة الالتواءات الكثيرة،... فهذا الوادي مشيته لأول مرة عندما كنت صغيرا، في تلك الرحلة الأولى لي هو وادي قعبت، الوادي الرأسي الذي يخرج على أولى القرى من قرى وادي الطائيين،... كان أبي يريد الوصول بنا إلى خب الغافة، ذلك الوادي البعيد، ولكن الوصول

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص28.

[2]) الأخضر بن السايح: شعرية المكان في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص17.

إليه سهل، فقط علي أن أصعد عقبة السخيخيمة ثم أتجه إلى أعلى الوادي حتى أصل. هناك وديان وروافد كثيرة تصب في وادي قعبت، لكن أبي لن يتركني أتيه وأدخل إلى واد آخر، لذلك كان وصفه دقيقا."[1] هذا الوصف الدقيق أو الاستقصائي هو الذي يستحضره الراوي القناص من ذاكرته لينقله إلينا على لسان أبيه وكأنه هروب من الواقع النفسي الأليم الذي يعتريه كلما خرج في رحلة القنص بحثا عن تيس الوعل الذي يرمز إلى صراعه مع فكرة وجوده في ذلك المكان، ويمكن من خلال الوصف الاستقصائي أن نصل إلى السياق النفسي لهذا النص الذي يطغى فيه صوت الراوي على صوت الروائي الذي يختبئ بفكرته الوجودية خلفه ذلك أن "السياق الداخلي أو النفسي يمكن أن يجسد حالة نفسية ما، أو موقفا إنسانيا عميقا يعاد توظيفه بشكل حكائي دقيق، وعميق مثل: الخوف أو عدم الشعور بالأمان، والقلق والحلم والحب والفرح والرغبة واليأس، واليأس، وغير ذلك من الحالات النفسية التي تشكل مدارات فنية للأعمال الأدبية، و محركات نفسية لإنتاجها. إن محركات نفسية للنص كحالات الخوف والحلم والقلق، تشكل السياق النفسي المحرك للعمل الفني، والمنتج للنصوص السردية المنتقاة."[2] ويتضح ذلك السياق في هذا النص من خلال الوصف الدقيق للأودية وما تحمله من عقبات، على صورة قلق وحيرة تعتريان البطل أثناء رحلته القنصية التي تتطلب الكثير من الجهد والحذر.

وتتعدد الحالات النفسية بتعدد السياقات الوصفية في ذكر الأودية فنجده يعددها بأسمائها وصفاتها ويذكر كل واحد منها على حسب الحالة التي تعتريه أثناء سرد حكاية صراع مع تيس الوعل في تلك الأماكن يقول: " ذات مرة ذهبت مع أبي حتى وصلنا وادي خب الشيخ، وهو واد طويل ومرتفع، الهواء بارد في الظهيرة،... ذهبنا إلى وادي ياء، لم أصل إليه من قبل، فهذا الوادي لا لا يشبه أيا من الوديان التي زرتها، جباله العالية جدا وسفوحه الخضراء وقممه المليئة بأشجار اللقم

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص29، 30.

[2]) فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، سورية، د.ط، 2011، ص142.

العملاقة و بركه العميقة، كل تلك الأشياء كانت ومازالت تصيبني بالدهشة،... وادي صريد مليئ بالحجارة الكبيرة الساكنة في القعر، وهو شديد الانحدار منذ بدايته، نصعد من صخرة إلى أخرى ونجتاز أحراش أشجار الحلف واللثب، كانت الريح ضدنا، تأتي من أعالي الوادي بينما كنا نصعد لا لا بد من استقبال الريح في القنص، هكذا أخبرني العم سيف، لأن الوعل حيوان ذو حاسة شم قوية يستفيد من الريح في حمل رائحة القناصين وصوت خطواتهم على الصخر، بينما عندما نستقبل الريح تذهب روائحنا بعيدا ونستطيع أن نسمع تساقط الحصيات في السفوح التي قد يمشي فيها أحد الوعول."[1] هكذا إذا تبدوا صورة تلك الأودية التي اجتازها القناص في صباه رفقة الصيادين هي نفسها الصورة بعد خمسين سنة، وهذا ما يدل على أن السياق النفسي شكّل ملمحا فنيا استعان به الروائي في بسط العملية الإبداعية من خلال السرد وعن طريق التلاعب بالزمن عند وصف تلك الأودية وما تمثله، فانحدارها وعلوها وأحراشها الوعرة كشفت عن البيئة العمانية القروية الصعبة، فبالرغم من توفر المياه والخيرات فيها في بعض الأوقات من السنة إلا أنها تبقى صعبة عسيرة، ونعيمها لا يدوم؛ تارة تراها جنة خضراء وتارة أخرى تراها صحراء مجدبة.

لم يركز الراوي على الوديان كونها عنصرا طبيعيا فحسب، أو لكونها ملجأ الوعول وملاذها الآمن من بنادق الصيد، بل كان تركيزه عليها حتى بتعداد أسمائها وجعلها رمزا لطبيعة المعيشة بموطنهم، وكذلك إلى طبيعة العقول وطريقة التفكير وقد ارتبط وصفها بالسياق أو الحالات النفسية للبطل الراوي، وهي انعكاس للصورة النفسية والاجتماعية لكل صياد عماني كان يبحث عن وجوده من خلال بحثه عن لقب الصياد ذلك الصياد الذي لن يكتسب لقبا أو مكانة في المجتمع حتى يتمكن من صيد تيس الوعل الكبير؛ وكل ما يقدمه الروائي من وصف استقصائي للشخصيات والأماكن والأشياء يوحي بذلك.

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص45، 65، 68.

1-2) الماء وعلة الحياة في المجتمع: لا شك أن الماء مصدر الحياة وعنوانها وضمان استمرارها وديمومتها، وشرط أساسي من شروط الوجود، إذ يعتبر من أبرز الظواهر الطبيعية في حياة الإنسان، وليس بإمكانه الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال؛ كيف لا والله عز وجل قرر في كتابه العزيز أن الماء هو الحياة في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)** الأنبياء 30. جاء سياق الآية عتاب للكفار المكذبين بقدرة الله فأعجزهم بماً لا يمكنهم الحصول عليه إلا بقدرة الله عز وجل وبعنصر الحياة الذي يحافظون من خلاله على وجودهم، وقد جاء في تفسير هذه الآية "أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم، وجحدوا الإخلاص له في العبودية، ما يدلهم دلالة مشاهدة، على أنه الرب المحمود، الكريم المعبود، فيشاهدون السماء والأرض، فيجدونهما رتقا، هذه ليس فيها سحاب ولا مطر، وهذه هامدة ميتة لا نبات فيها، ففتقناهما: السماء بالمطر، والأرض بالنبات؛ أليس الذي أوجد في السماء السحاب بعد أن كان الجو صافيا لا قزعة فيه، وأودع فيه الماء الغزير ثم ساقه إلى بلد ميت قد اغبرت أرجاؤه وقحط عنه ماؤه فأمطره فيها، فاهتزت وتحركت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج مختلف الأنواع متعدد المنافع، أليس ذلك دليلا على أنه الحق وما سواه باطل، وأنه محيي الموتى وأنه الرحمن الرحيم؟."[1] وبما أن وجود الماء هو وجود الحياة فإن انعدامه هو العدم لذلك نجد الكاتب قد ذكر المياه وأماكنها على لسان الراوي في صورة توحي بأن رحلة البحث عن عن الوجود وعن الحياة دون ماء هي رحلة تنتهي بالفشل والموت، فالماء هو "العماء المظلم أو المادة التي خرج منها كل شيء"[2] أو كما يقول باشلار أنه "هو السائل الكوني"[3] وهو شريان الحياة

---

[1]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الرسالة العالمية، دمشق، سورية، ط7، 1436هـ/ 2010م، ص522.

[2]) سعيد بنكراد : ذاكرة الماء ولا وعي السرد الطوفان الرمزي في السرد الروائي،
.http://saidbengrad.free.fr/ar/semio-eau.htm

[3]) غاستون باشلار: الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة، تر: علي نجيب إبراهيم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص96.

ونبضها خاصة في المناطق الصحراوية والجبلية الجافة التي تقل بها الأمطار، هذا على العموم؛ أما على المستوى الأدبي فإن "للماء في جميع السياقات دلالات شتى"[1] يمكن معرفتها من خلال السرد والوصف خاصة لأن الدلالات الاحتمالية تتعدد وقد يكون رمزا لعدة أشياء، وكان حضور هذا العنصر في رواية القناص جليا في رحلة القناص الطويلة، وقد صادفه القناص مرات عدة في طريقه وهو يجوب الوديان ويصعد الجبال والعقبات، ويقطع المسافات الطويلة في رحلة البحث عن وجوده وجوده الذي يرى أنه لا يمكن أن يكون إلا بصيده لتيس الوعل الكبير، ذلك هو الوجود المعنوي الذي يريد إظهاره للمجتمع ولن يتحقق له ذلك بسبب الوجود المادي الذي هو الماء، وقد ذكره كثيرا لكثرة ما كان يحتاج إليه ويصادفه في طريقه وهو يجوب الوديان ويصعد الجبال والعقبات، فتارة يجده نابعا من باطن الأرض، إلى الأعلى، وأخرى يلفيه نازلا من أعالي الجبال وصولا إلى البرك البرك الضحلة؛ كعقبة العين التي بهر الراوي "العين التي تنبع من تحت الصخور، العين الساخنة، إن أثر الدهشة باق حتى الآن وأنا أرى فقاعات الهواء تخرج من باطن العين... ماتزال العين كما كانت كانت تنبع من تحت الجبل قاذفة بالكبريت الأبيض من باطن الأرض ثم يتكلس على ضفاف الوادي... ماء العين يجري من تلك المنطقة هبوطا حتى يصل إلى القرية مرًّا بسبب الكبريت المتدفق معه، كنت أريد أن أشرب، أخذت جرعة ثم بصقتها. دلني أبي على صخرة صغيرة على يمين الكهف تتجمع تحتها مياه صافية ليست كمثل تلك التي بالوادي، عندما ارتويت ركضت صوب العين، لأول مرة أقف على صخرة الذبح وأنا أنظر صوب فقاعات الهواء المتصاعدة من البركة العميقة... أبي حذرني أن لا أقفز في الماء لأن العين ستأخذ من يسبح فيها وستسحبه إلى تحت الصخرة،... ثمة مأرب خلف تلك الحكاية إنهم يخيفون من يريد السباحة هناك حتى لا تتلوث العين، لأن الناس في قريتنا لا يشربون إلا من تلك المياه بعد أن تكون قد تنقت طبيعيا أثناء مرورها

[1]) سعيد بنكراد: ذاكرة الماء ولا وعي السرد، الطوفان الرمزي في السرد الروائي،
.http://saidbengrad.free.fr/ar/semio-eau.htm

بين الحصى والرمل لتصل إلى قراهم عذبة وخالية من الشوائب والكبريت."[1] إن عذوبة الماء هي عذوبة الحياة في تلك القرى التي رمز الراوي لصعوبة حياتهم بصعوبة وصول الماء إليهم نقيا صافيا، كانت عين الماء من بين المصادر المائية التي شدت انتباه القناص في رحلته وأثارت دهشته وتدل أوصافها على أن الكاتب حملها دلالة الحياة وصعوبتها في تلك القرى العمانية؛ وأثر الماء النفسي يظهر من خلال الوصف إذ صفاؤه صعب لا يتحقق إلا بالمرور بمراحل عدة، والاستمتاع به لا يكون إلا على وجه الضرورة والحاجة رغم كون العين تدر ماء كثيرا، ولهذا فإنها بتلك الأوصاف تحمل دلالات متعددة بتعدد دلالات ذكر الماء فهو "يضفي على المكان دلالات الألفة والنقاء والامتداد النفسي المثير لحس الأمن إذ إن تدفق الحياة الذي يشيعه الماء في المكان يبعد عن مخيلة الإنسان الصور الضدية المتمثلة في الجفاف والجدب والموت، فهو من خلال تدفقه وجريانه يغرس في النفس الخصب والحياة."[2] كما أنه يحمل الدلالات المتناقضة في الحياة ويبدوا ذلك التناقض من خلال انعدامه أو وجوده زيادة عن اللزوم.

ويكمل صالح بن شيخان رحلته ومغامراته بين الوديان صعودا نحو الجبال "في طريق النزول إلى وادي ياء مررنا بمحاذاة ميبان العفريت وهو شلال عال تتساقط منه المياه حتى تصل إلى الوادي، الوادي، عندما نزلنا إلى الأسفل حيث تتجمع المياه تناولت بكفي جرعات قليلة أبل بها شفتي لكن الماء النازل كان شديد البرودة مما أغراني لأشرب منه حتى ارتويت. ... تناثر الماء من أعالي الشلالات التي يطلق عليها القرويون الميابين، يصل الماء باردا إلى البرك في أسفل الشلالات التي تفضل الوعول الدخول وغسل أجسادها فيها، تشبثت الوعول بهذا العالم الصخري منذ القدم، إذ وجدت فيه ملجأ آمنا من البشر والحيوانات المفترسة فهو المكان الغني بما يحتاجه الوعل الغارق في الصمت والعزلة."[3] وتظهر صعوبة الحصول على ذلك الماء البارد الزلال من خلال مكان وجوده،

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص21، 25، 26.

[2]) لطيفة حمادي: رمزية الماء في رواية تغريبة القافر دراسة سيميائية، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، عدد54، مجلد96، ص126.

[3]) زهران القاسمي: القناص، ص66، 110.

تلك هي صعوبة إيجاد الحياة وإثبات الوجود في تلك المناطق، ويتجلى من خلال الوصف الصراع النفسي بين الصبر على تلك المشاق أو الابتعاد عنها والميل إلى الراحة.

كان ذلك الشلال بمثابة من لهيب الشمس وحرها، ومن العطش، فكانت تلك الجرعات مذهبة للتعب والجفاف الذي كاد أن يقتله، جرعات قليلة أعادت له الحياة ومنحته القوة لمواصلة رحلته والاستعداد لتعب آخر كالذي مر عليه من قبل؛ وربما أصعب. فرحلة البحث عن الوعول ليست بالسهلة الهينة إذ إنها رحلة بحث عن الوجود، تحتاج لصبر وجلد كبيرين وقوة تحمل لاجتياز العقبات والأحراش الوعرة والالتواءات تحت حر الشمس، تلك هي صورة الحياة بتفاصيلها والذي يجعل الراوي يستقصي في وصفها هو إرادة التنفيس الذي يجعله يرى نفسه بطلا رغم كل ذلك، والبطولة الفردية هي صورة للبطولة الاجتماعية إذ أن الماء يقود إلى الوحدة الاجتماعية كما يقود إلى الصراع الاجتماعي أثناء البحث عليه وتحصيله، والشواهد التاريخية كثيرة في القصص العربي والإسلامي الذي يحكي تصارع الناس والأمم على الماء وموارده.

إن تركيز الروائي على ذكر الماء وتعدد مصادره وشدة الحاجة إليه دليل على أهميته في الحياة الاجتماعية والفردية، في تلك البيئة القاسية، لذلك عبر عن وجوده بوجود الحياة للإنسان والحيوان والنبات والأرض، وله عدة مدلولات في النص نقرأها من خلال الوصف الذي يدل على أنه يمثل الهموم والمشاعر وتصادمها، وتدفقه من أعالي الجبال كتدفق المشاعر من القلب وأحيانا يكون هو الدم لاشتراكهما في نفس الحالة السائلة؛ والقناص طيلة رحلته كان يعثر على منابع مائية مختلفة، وفي كل مرة كانت تختلف نظرته لها على حسب نفسيته ومزاجه، فعندما يكون مرتاحا يرى جريان الماء كجريان الدم في عروقه فيعجب به وببرودته وصفائه ولذته وتلك هي لذة الحياة بوجود الماء الذي يدعمه للبحث عن وجوده النفسي، أما إن كان في حالة معاكسة فإن تدفق الماء يزعجه بشدة تدفقه، وذلك هو الصراع النفسي أثناء رحلة الصيد ورحلة الحياة عموما الذي شبهه

بالصراع مع أسباب الحياة وأهمها الماء الذي له تأثير على الحالة النفسية للإنسان لان أصله من ماء، فسيبقى يحن إليه دائما مادام وجوده يمثل الحياة.

1–3) وصف الشجر: الشجر هو أحد مخلوقات الله التي خلقها لتساعد الإنسان على الحياة، وهي من الموجودات في الحياة الدنيا والأخرى وهذا دليل على أهميتها وعنايةالله بها، وكما يقال أن الشجر هو رئة الحياة ومتنفسه الكبير، وفوائد الأشجار لا تعد ولا تحصى وقصة الخلق الأولى تثبت حضور هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان منذ بدايتها في الجنة وحتى نزوله الأرض يقول الله تعالى: **(ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (19) فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (20) وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (21) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)** الأعراف آية 19، 20، 21، 22. فهذه الآية دلت على وجود الشجرة في الجنة وأنها مصدر الحياة وسبب للبقاء في الجنة والنزول للأرض، كما أنها تمثل الملاذ الآمن للكثير من المخلوقات في الحياة ونجد ذلك في قوله تعالى: **(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (68))** النحل آية68. والآيات الدالة على الشجر من أسباب استمرار الحياة كثيرة وكذا الأحاديث النبوية، ومن هذا المعنى الوجودي أخذ زهران القاسمي في وصف الأشجار في نصه على لسان الراوي الذي كان يذكر كل ما تقع عليه عينه وهو في رحلته للبحث عن القنص الذي هو رمز للبحث عن الوجود، لأن "الشجرة باقية على امتداد وجود الإنسان في الدنيا والآخرة فعلاوة على حضورها البارز في الحياة الدنيا نجدها أبرز ما يوعد به في الآخرة، فليست الجنة في حقيقة أمرها إلا تجليات عديدة من الخيرات فيها أشجار من

النخيل والأعناب والرمان."[1] ووجود هذا العنصر المهم في أي مكان يجعل الحياة أفضل لأنه أحد عناصر الحياة حيا وميتا.

والأمكنة في الرواية لم تخل من هذا العنصر الحيوي وطالما واجهه القناص في طريقه وبأشكال وأنواع مختلفة، فقد كان لكل شجرة شكلها الخاص الذي تتفرد به، وبين تلك الأشكال تباين كبير. نجده في بداية رحلته يصادف نوعا من الأشجار وهي "أشجار الليمون التي تطل على الوادي حيث يمكن لأوراقها وأغصانها المتشابكة أن تخفي مسكنا عن النظر."[2] رغم قصر مقطع الوصف إلا أن الراوي استطاع أن يستقصي به أوصاف شجرة الليمون عموما وتلك الشجرة التي يقصدها خصوصا، فهي الجميلة الساحرة بشكلها وعطرها، كما أنه جعلها رمزا يوحي به إلى طبيعة العلاقة القائمة بين أفراد المجتمع، خاصة القرى التي كان يعيش فيها؛ فكما أن أوراق الشجرة وأغصانها متشابكة، فكذلك هو المجتمع تتعدد علاقاته ببعضه أفرادا وجماعات، وأهم تلك العلاقات علاقة المصاهرة والتجاور والأصل والحسب، وتنوع تلك العلاقات يدل عليه تنوع الأشجار والثمار في المزارع التي وصفها بقوله: "نسكن بالقرب من الوادي، في مزرعة من النخل والأشجار، والأشجار، في بداية المزرعة شجرة لمبا ضخمة، جذعها عريض جدا، سألت أبي عنها فأخبرني بأن جده قال له إن عهدها هكذا، لم ينذكر أحد من كبار السن متى زرعت، ولأن جذعها في الوادي فعندما يجيء السيل تحيط بها المياه من كل جانب، وبرغم شدة السيول الجارفة أحيانا والتي تفيض على المزرعة من غزارتها، إلا أن هذه الشجرة لا تزال راسخة،... أما في الشمال الشرقي من المزرعة تقف شجرة الفرصاد الكبيرة وقد احتوت المكان بظلالها الوارفة، وأعلى منها تقع حضيرة الأبقار فوق ضفة الشرجة التي تقسم المكان نصفين، وتحت الفرصادة يكون مطبخ البيت، هناك ثلاثة مواقد متجاورة أسفل الجدار الحجري ومن أغصان شجرة قريبة تتدلى أواني الطبخ، ثمة فوق

[1]) مهى عبد القادر مبيضين وجمال محمد مقابلة: الشجرة ودلالاتها ورموزها لدى ابن عربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد2، 2012، ص80.

[2]) زهران القاسمي: القناص، 31.

الجدار مساحة مسطحة نثرت عليها رؤوس البصل وعلقت أعلى منها قلائد الثوم."[1] إن الشجرتين اللتين ذكرهما هنا هما رمز للوجود وقدمه في المكان وهي رمز للأمن الغذائي والأمن النفسي؛ ويظهر ذلك جليا من خلال الصفات التي استقصى الراوي في ذكرها حتى يظهر أهميتها في المجتمع، ولكي تظهر أهمية الشجر عموما في الحفاظ على وجود البشر وأمنه وأمانه، فقد وصفها بالرسوخ والقدم؛ بالإضافة إلى أن وصف الأشجار لم يكن لتزيين النص وإنما مثل متنفسا للروائي ينقل من خلاله ما يريد من رسائل أو يرمز بها لأمر أبعد كأن تكون رمزا للخير أو رمزا للشر ومثال رمز الشر شجرة الزقوم التي ذكرهاالله في القرآن وأنها من طعام أهل النار، كما يمكن أن تكون رمزا للمقاومة والصمود والوطن كشجرة الزيتون في أرض فلسطين، وقد كانت أغلب الأشجار المذكورة في النص إما أن تكون أشجارا مثمرة وهي رمز للثمرة البشرية الموجودة في المجتمع العماني فتكون بذلك رمزا للوجود الإنساني الاجتماعي الذي أراد الكاتب أن يبرزه، ودعم ذلك بذكر بعض الأشجار التي وصفها بالقوة والضخامة والقدم والرسوخ وهي رمز لقدم وجود هذا المجتمع وقوته ورسوخه في الحياة بالحفاظ على عاداته وتقاليديه في طرق العيش، فوجوده قديم راسخ مازال يزداد قوة وكثافة يحافظ على سر وجوده عبر تعاقب الأزمان.

1-4) وصف المزرعة والحياة الاجتماعية والاقتصادية: المزارع هي رمز يجمع بين صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فهي تمثل مكان العمل والحياة معا، فيها يجتمع أفراد العائلة ومكان العيش القروي البدوي، حيث تقدم صورة مصغرة عن تلك الحياة؛ وهي مكان الإنتاج الغذائي والحيواني. والوصف الذي جاء في النص يوحي بذلك في قوله: "بينها وبين الفلج الذي يمد المزرعة بالماء درج مرصوص بحجارة ضخمة بلورية من عمق الوادي، درج يصعد إلى قنطرة، ثم يهبط منها إلى المزرعة وأعلى القنطرة غرفة طينية وحيدة تحوي الأرز والطحين والملح والتمر، وفيها أيضا يخزن اللحم المجفف، وفي الغرفة نافذة ضيقة عليها إطار خشبي غرز بين جوانبه أربعة أعمدة من الحديد تطل على مناظر الوادي حيث الصخور الملساء الزلقة والبرك المائية الصافية، أما في الشمال الشرقي

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص60.

من المزرعة تقف شجرة الفرصاد الكبيرة، وقد احتوت المكان بظلالها الوارفة، وأعلى منها تقع حضيرة الأبقار فوق ضفة الشرجة التي تقسم المكان إلى نصفين، وتحت الفرصادة يكون مطبخ البيت، هناك ثلاثة مواقد متجاورة أسفل الجدار الحجري، ومن أغصان شجرة قريبة تتدلى... ثمة فوق الجدار مساحة مسطحة نثرت عليها رؤوس البصل وعلقت أعلى منها قلائد الثوم."[1]

تتبع الروائي في وصفه هذا كل جزء من المزرعة وما حولها وكأنه بذلك قد صورها تصويرا فوتوغرافيا دقيقا، أي لما هي عليه في واقعها دون أية إضافات أو إغفال بعض الجزئيات، وقد عكس هذا الوصف عدة جوانب من حياة سكان القرية ومستواهم الاجتماعي، فوصف النضام الغذائي المعتمد في القرية بذكره أنواع الأغذية وطرق تخزينها وتمليحها وتدخينها ونثرها وتعليقها، وكلها طرق قديمة عرفها الإنسان ليحافظ بها على غذائه قبل اختراع التجهيزات الكهربائية الخاصة بذلك كالثلاجة، رغم أنهم في عصر التطور إلا أنهم ما زالوا يستعملون أقدم الطرق كتجفيف الخضر والفواكه وتخليلها، وهذا دليل على أن اقتصادهم كان يعتمد على المنتوج الآني أي استعمال كل غذاء في وقته وأغلب الأحيان يتم تخزين الخضر والفواكه والمواد الغذائية في أماكن باردة كالأقبية والغرف الداخلية المظلمة، حفاظا عليها من التعفن والتلف، ليس هذا فحسب بل حتى الألبان ومشتقاتها يصنعونها بأيديهم ومن حيواناتهم كالأغنام والأبقار والمعز، وهذا يدل على أنهم كانوا يعتمدون كليا على ما تصنعه أيديهم من خيرات مزارع القرية قليلة كانت أم كثيرة؛ فهم يعتمدون على أنفسهم في توفير غذائهم من المزارع، وكل أعمال الزراعة يعتمدون فيها على أنفسهم سواء الحرث أو البذر أو الحصاد أو الغرس والسقي...وهم في كل هذا لا يأبهون بعدهم عن المدينة التي لا يمكن الذهاب إليها كل يوم لشراء الاحتياجات، بالإضافة إلى أن الوصف في النص بين لنا أن وضعهم المادي صعب جدا ولا يسمح لهم بالتردد على المدينة وأسواقها كل يوم، فهم يلجؤون لحيل استعملها الإنسان منذ القديم للحفاظ على أسباب العيش والحياة الكريمة.

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص60.

ومما يدل على تمسكهم بالأسباب البدائية للحياة ذكره للمطبخ ومواصفاته وأدوات الطهي، فهم بعيدون كل البعد عن الأدوات المتطورة كالأفران والمواقد الخاصة بالطهي، والوصف يدل على أن هذه القرية كانت ولا تزال بمنأى عن التطور والحياة العصرية والتكنولوجيا، وأن مستواهم المادي لا يسمح لهم بذلك، وما قدمه الكاتب من صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية دليل على بعدهم عن الحياة العصرية الجديدة، والوصف الاستقصائي لتلك الحياة يريد إظهار جانبها المشرق؛ فحياتهم أحسن بكثير من حياة المدن اجتماعيا واقتصاديا، والمدن تفتقد إلى الكثير من تلك المزايا التي ينعم بها أهل القرى والبداوة، فهم رغم فقرهم وبساطة عيشهم إلا أنهم يعتمدون على أنفسهم في توفير طعامهم وعيشهم بصورة طبيعية صحية لا يفقد فيها لذته ولا فوائده، في حين أن المدن حرمت من ذلك؛ فقد اصبح الطعام وسيلة لسد الرمق لا أكثر، وبدون فوائد.

وصف الكاتب جمال تلك الحياة وفائدتها من خلال ذكره لما فيها من صعاب وكد وتعب في تحصيل العيش فيها فكانت الصورة عكسية من خلال الوصف الاستقصائي الذي أسهب من خلاله الكاتب في تجلية جمال تلك الحياة رغم قساوتها من خلال العالقات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد العائلة والقرية، وبعد القرية عن التطور لم يكن تخلفا وإنما العكس، حيث إن تلك الحياة أوجدت حياة عملية مستقرة بعيدا عن البطالة ومشاكلها، وساهمت في بناء جيل مسؤول في جميع مناحي الحياة وأهمها الجانب الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية، وقد برزت تلك الأهمية من خلال وصف المزارع التي هي مكان الحياة الحقيقي عند أهل القرية.

1-5) وصف القرية: والقرية هنا بما تحويه من أماكن عامة وخاصة للسكان سواء البيوت أو الأسواق أو أماكن العبادة. فالقرية عبارة عن تجمع سكاني داخل مساحة جغرافية معينة، وهي تلك البيوت الصغيرة المشيدة بدفء أنامل أصحابها، وفيها الطرق الغير معبدة على الأغلب، لكنها محفوفة بالكرم والعطاء، وهي ما تراه العين من مساحات خضراء تفصل بين البيوت دون الفصل بين قلوب أهلها، والقرية من الأماكن الحاضرة في النص عن طريق الوصف الاستقصائي حيث

يقول عنها الراوي "قرية قديمة، بيوتها تتراص مع بعضها خطوطا متعرجة، سككها نحيفة بعض الأحيان لا تكفي لمرور شخص واحد، لقد بنيت تلك البيوت ذات الطراز السبعيني بسرعة ودون تخطيط فما إن توفر الإسمنت حتى بدأ اصحابها بهدم بيوتهم الطينية، وإعادة بنائها بالإسمنت أو بترميمها من الخارج لتبدوا على ذات الطراز الجديد، ترفعها عن الوادي تلال محاطة بمزارع النخيل والليمون، وتملأ أفئدتها عائلات تربطها أواصر دم وذاكرة حميمة كل بيت لعائلة أو اثنتين، ربما يحسب الناظر إلى البيوت وقد تلاصقت ببعضها البعض أنها منظومة هكذا من حرص على مساحة الأرض غير أن ذلك له علاقة بتلك الألفة الندية الزاهية التي يمكن رؤيتها على وجوه سكانها كلما اجتمعوا لأمر ما.[1] كانت هذه القرية مثالا للبناء العمراني القروي العريق القديم البناء والعمارة، وتمسك أهلها بماضي الأجداد وتاريخهم وتأثرهم به وتشبثهم بالأرض، "فالأرض عموما عند العرب العرب ترمز إلى عراقة وأصالة تلك المجتمعات لتظهر هنا بعض الدلالات تتمثل في أن القرية تمثل الأرض، والأرض بدورها تمثل عامل الأمن والطمأنينة."[2] وهذه الطمأنينة هي التي قربت البيوت من بعضها متراصة، وهذا القرب ليس لضيق المساحة بل هو رمز للتقارب النفسي والترابط الاجتماعي وتآلف القلوب، وهذا لا ينفي وجود الخلافات والنزاعات التي عادة ما يكون سببها الأرض لكنها رغم ذلك لا تفسد الود الذي بين السكان.

أما على طبيعة بنيانها فقد بنيت على الطراز السبعيني بأياد الأجداد السابقين فبقيت شاهدا لهم على تعبهم ولحمتهم وتعاونهم حين ظهور الطراز الجديد من البنيان، مما جعلهم يقومون بهدم بعض البيوت الطينية وإعادة بنائها بمواد جديدة من الإسمنت وغيره، وقد كانوا فريقين في طريقة بنائهم، فريق هدم بيته بالكلية وأعاده بنظام جديد، وآخرون اكتفوا بترميمه فقط، فالصنف الأول كان مع فكرة التجديد والتحضر فهدم ماضيه واكتفى بحاضره؛ والصنف الآخر كان مع فكرة

[1]) زهران القاسمي: القناص، ص13.

[2]) ربيعة بدري ومحمد بن لخضر فورار: ثنائية القرية والمدينة في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغر، مجلة الآداب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، مجلد 22، عدد 01، ديسمبر 2022، ص365.

التجديد إلا أنه لم يفرط بأصله، بل أضاف عليه لا أكثر. وفكرة البناء هذه جاءت دون سابق إنذار إنذار نتيجة الاختلاط بغيرهم من الثقافات الأخرى، وهذا ما جعلهم يبنون بسرعة ودون تخطيط نتيجة لعدم امتلاكهم للخلفيات اللازمة لهذا النوع من البنيان، وهذا الأخير رغم حداثته نوعا ما إلا أنه قربهم لبعضهم أكثر من قبل، ولم يكن عائقا دون ذلك، فأضحت البيوت أقرب لبعضها وسكك القرية أضيق وقلوب أصحابها أوسع وأقرب.

والكلام عن القرية وأهلها والاستقصاء في وصفها يعبر عن طبيعة الصراع القائم بين القديم والجديد، أو الصراع بين الأصالة والمعاصرة؛ ففي مجتمع القناص كل فريق يبحث عن إثبات وجوده من خلال قناعاته الشخصية، ومن بين الأشياء التي يريدون إثبات وجودهم عن طريقها هو فكرة التجديد، لذلك وقع صراع بين من يريدون الحفاظ على ما يرمز إلى هويتهم العربية البدوية، وبين من يريدون تطوير الحياة وتجديد الواقع وفق ما جد على الساعة العلمية والاجتماعية والحياتية عموما.

2) وصف الحيوان: والحيوان كالإنسان في صراعه مع الحياة لإثبات وجوده سواء مع بني جنسه أو في صراعه مع الإنسان، لذلك فإن حضور الحيوان في الكثير من الأعمال الأدبية حضور قوي وله دلالته الخاصة حتى أنه في البعض منها يكون له دور البطولة وله اهتمام خاص "ولقد استلهم الروائي العربي في رواياته التراث السردي العربي أو المترجم إلى العربية الذي وظف الحيوان في الأعمال الأدبية أثناء النضوج العربي في موضوع الإشارة إلى السلطة والصراع بين القوى والأقطاب... وبعد الانقطاع النسبي عن توظيف الحيوان في السرد انتبه مجموعة من الروائيين العرب في المدة الأخيرة، ومنهم سعد سعيد وغيره من الأدباء إلى أهمية الحيوان في التعبير عن أفكاره ورؤاه وهواجسه وفي خلق تيار سردي تجريبي معتمد على التراث في موضوع رمزية الحيوان."[1] وبما أن موضوع روايتنا حول القنص فبطبيعة الحال سيكون للحيوان دورا بارزا من ناحية وصفه

[1]) ينظر سعد داحس ناصر: رمزية الحيوان في رواية خلدولوجيا، قراءة إيديولوجية، كلية الآداب، جامعة واسط، مجلة أورك للفلسفة والعلوم الاجتماعية، 2022، العدد 45، مجلد 02، ص21. 22. 23.

ووصف طرق قنصه وأهميته التي أكسبه إياها الكاتب من خلال الاستقصاء في وصفه ووصف طرق طرق صيده، بل جعله رمزا للصراع الوجودي القائم في قريته، والحيوان الذي اختاره هو **تيس الوعل** الذي جعل له تاريخا عريقا في صراعه مع الإنسان ومع الطبيعة، ويظهر ذلك الصراع من خلال وصف التيس ورحلة الصيد التي يقوم بها القناص حين البحث عنه.

والوعل أو تيس الجبل هما اسمان شائعان لعديد من الأنواع التي تنتمي إلى جنس الوعل الذي يعيش في البيئات الجبلية، وكثيرا ما تتواجد في شبه الجزيرة العربية، وكان هذا الحيوان في غابر العصور "رمزا للآلهة المعبودة وهذا كان واضحا وجليا في الكثير من التماثيل من العهود والممالك القديمة في حضر موت، كما أن مملكة حضر موت من أشهر الممالك التي اشتهرت بالقنص ومارسته وتميزت به، ويحتل الوعل مرتبة ومكانة مرموقة من بين جميع الطرائد."[1] وقد كان تيس الجبل من بين ابطال الرواية إذ أولاه الروائي أهمية بالغة ودقة في وصفه، وهو هدف صالح القناص ومبتغاه والسراب الذي يلاحقه بحذر ويذهل بتفاصيله كلما صادفه في أعالي الجبال ويصفه وصفا استقصائيا فيقول: "كان تيس الوعل قريبا لدرجة أنه يرى تفاصيله الصغيرة بوضوح، خط الشعر الأسود الذي يتوسط ظهره، فقرات قرنيه، لحيته، عينيه الصغيرتين، وقوائمه القوية... ضخم بقرنين معقوفين... الوعل الكبير وعلى جبال الحلوي السوداء معقوف القرنين ذو اللحية المدببة، الضخم الجثة، الذي يزن أربع عنزات من ضخامته، لقد قنصه أبي، هبط به من قمة وادي صريد وقد قصم ظهره من ثقله... كان وعلا كبيرا فتحت بطنه وأخرجت أمعاءه، حاولت أن أحمله لكني لم استطع، كان ثقيلا جدا حززت رأسه بقرونه الكبيرة."[2] يظهر من خلال هذا النص الوصفي طبيعة الصراع مع الحيوان وهو صراع متعدد الأطراف رغم بروز طرفين منه فقط القناص والوعل، لكن في الحقيقة هو صراع الإنسان مع الحياة وصراعه مع الحيوان ومع الطبيعة ثم صراع الحيوان مع الإنسان وصراعه مع الطبيعة للهروب من الإنسان، وفي كل مرة كان الراوي يعيد فيها

[1]) ياسر البرك حبور التموري: تيس الجبل الشعر والبداوة، نشرة شبوت، العدد 01، ص6.

[2]) القناص: ص108، 112، 128، 141.

نفس الوصف للوعل وكأنه يراه أول مرة فيدقق في وصف تفاصيل ملامحه ليمثل الموصوف أمام القارئ فيتجول معه في رحلة القنص.

وهذا الوصف المفصل لم يأت من فراغ فصالح القناص منذ نعومة أظافره وهو في الميدان، وقد حفظ تفاصيل الوعل أكثر من أي حيوان آخر، فهو هدفه الدائم الذي اعتزل الحياة والناس من أجله يفكر فيه ليل نهار، وقد نشأت بينهما علاقة جدلية، فكلاهما يحرص على الحياة لوجود الآخر، يتبادلان النظرات من مسافات هائلة يتحديان بعضهما البعض. "كان فوقي مباشرة يقف أمام شجرة لقم كبيرة، تيس الوعل بقرنيه المقوسين يراقبني من الأعلى... وضعته في دائرة التصويب، سمعت من داخلي صوت عمي يقول: لا تشوف عليه كله، شوف ع راسه والأفواده."[1] وفي كل مرة كان يلاحقه فيها يحدث ذلك التواصل البصري بينهما، فيرى حلمه ماثلا أمامه بكل صمود ومكابرة وهذا من صفات تيس الجبل الذي "لا يهرب ولا ينذعر عندما تكون عينه بعين الرامي، بل يتوقف مصلّبا على أطراف الأظافر ويمشي في هدوء وبخطوات متثاقلة رزينة."[2] وهي نفس سمات الوعل الذي طارده صالح بن شيخان طيلة حياته رغبة في قنصه لتأكيد جدارته كقناص ماهر، لينتهي به المطاف وقد نال مبتغاه ووصل لحلمه الذي سعى لأجله سنوات طوال وأثبت وجوده من خلاله وفي نفس الوقت أنهى وجود التيس وأنهى ذلك الصراع المرير يقول: "لقد اصطدت الوعل أخيرا، لكنني لم أكن أعلم أنني أنهي كل شيء، هل حقا كنت أريد أن أصطادك؟ هل حقا كنت أحلم أن أمتلك رأسك وأمسك قرنيك؟ هل حقا تلك كانت غايتي؟ أم أنني كنت طوال لتلك السنين أطارد وعلا آخر يركض داخلي، إنه وعل الذات الوعل الذي طارده ابي في داخله وطارده عمي دون أن يصلا إليه."[3] يحلنا كلام الراوي هذا إلى حدة الصراع الداخلي مع الوجود والذي ظهر فجأة بعد نهاية صراع مع تيس الوعل، برز هذا الصراع مكن خلال الوصف حيث يصف حالته النفسية وحالة أبيه وعمه وكيف أنهما ماتا دون الظفر بشيء في

[1]) القناص: ص140.

[2]) ياسر البرك حبور النموري: تيس الجبل الشعر والبداوة، ص6.

[3]) السابق: ص143.

صراعهما مع تيس الوعل، ثم كيف أنه خلق صراعا نفسيا جديدا داخله بعد ان وصل هو إلى هدفه؛ إنها طبيعة الحياة التي لا تنتهي بها الصراعات الوجودية إلا بموت الفرد ومفارقة الحياة.

تظهر الحالة النفسية للقناص وتفطنه إلى أن الصراع مع النفس والحياة لا ينتهيان إلا بالموت بالموت في وصفه لإحساسه بأنه وصل لدرجة الاحتراف في القنص يقول: "ناديت في خاطري، يا أبي أبي يا عمي سيف يا ود مفتاح، يا أيها الناس ها أنا أخيرا قد صرت قناصا، ها قد سقط تيس الوعل الوعل برمية واحدة من بندقيتي، دون أن تحرسه مخلوقات الأرض كلها أو الجن ولا حتى أهلنا الصالحين . أين أنتم؟ تعالوا اشهدوا أنني قد أصبحت قناصا تعالوا نسهر سوية على تقطيع وشيٍ لحمه وتذوق كبده، صرخت في كل الجهات لكن أدركت أن لا صدى لكل ذلك الصراخ الذي ينبع من الجوف، صرخت لكنني كنت أقع في بئر عميقة ومظلمة من الصمت؛ بئر لها غطاء يسد عمقها ويفصلها عن الهواء الخارجي، صرخت كثيرا من التعب ومن الذكرى، صرخت في الموت وعلى أحبتي، لكن الصمت كان يقهقه في داخلي وينشر دخانه الأسود العطن في أعماق البئر."[1]

هذه هي حال القناص بعد إنهاء ذلك الصراع المرير الذي أدخله في صراع وجودي جديد لا يعلم له طريقا، بل جعله خائر القوى جراء تفاجئه بنتيجة نهاية صراعه مع تيس الوعل؛ ذلك التيس الذي لم يكن سوى مرآة عاكسة لما بداخله، وبحثه الطويل عنه كان بحثا عن الذات وماهيتها، ومحاولة فهم طبيعتها والسيطرة عليها. وهو الحلم الذي بذل من أجله الكثير، رغم ذلك لم يفهم ما كان يريده حقيقة.

3) وصف الشخصيات: تعد الشخصية إحدى ركائز العمل الأدبي، فهي تمثل "عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات."[2] فهي المحرك الأساسي للأحداث و"دعامة العمل الروائي وركيزة مهمة تضمن حركة النظام العلائقي داخله، وهي تشكل

[1]) القناص: ص141.

[2]) صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص117.

بتفاعلها ملامح الرواية وتتكون بها الأحداث."[1] ولا تتحرك إلا بها، فهي إحدى أجزاء العمود الفقري للرواية ولا تكتمل إلا بها.

وفي رواية القناص نجد الكثير من الشخصيات التي وصفها الكاتب ولعل أهمها البطل القناص **صالح بن شيخان** فهو الذي سميت باسمه الرواية وتكرر ذكره ووصفه في عدة مقاطع منها: "كان صالح في أواخر الخمسينات من العمر، نحيلا ذو بشرة داكنة تشير أنه عاش أزمانا صيفية قائظة، لحيته التي تغطي وجهه الدائري تعطيه وسامة يكشفها بياض الشعر الذي احتواها، كان يرتدي قميصا داخليا بلون التراب، الثقوب الواضحة فيه تدل على قدمه، وهي دلالة أنه كان ناصع ناصع البياض، بينما لف جسده السفلي بإزار مخطط بالأزرق الداكن والأخضر الفاتح ومزركش من من الحواف بخيوط ذهبية يجلس على حصير الخوص الذي مازال يفضله على الحصر البلاستيكية، قريبا منه وضعتن صينية صغيرة يتوسطها صحن التمر ودلة القهوة وعدد من الفناجين غارقات في مياه إناء فضي."[2] بهذا الوصف الدقيق لملامح القناص وملابسه وجلوسه وبعض أدواته تمثل الصورة للمتلقي وكأنه في مشهد سنمائي منقول من الواقع، فالصورة هي صورة عامة للرجل العماني البسيط رغم خصوصيتها، والأوصاف المقدمة تعكس الحالة الاجتماعية والمادية، فتغير لون بشرته يدل على صعوبة الحياة ومطاردة أسبابها في ذلك المجتمع، خاصة أثناء رحلات القنص التي تكون في بيئة قاسية، ونحوله يدل على نقص التغذية وضيق الحال، كما دلت بساطة لباسه وثقوبها على حالته المادية المتدنية، كذلك افتراشه لحصير الخوص يدل على ذلك.

هذا عن شكله وحالته، أما عن الصفات المعنوية وشخصيته فإنه "كان إنسانا هادئا بطبيعته، يمشي بهدوء عجيب في طرقات القرية، ليس هنالك ما هو مستعجل منه، لكنه يتحول في رحلة القنص إلى كائن آخر، لا تستطيع مجاراته في المشي ولا في تسلق الجبال."[3] وهذا الوصف استقصاء

---

[1]) فايزة بوشبوط: بنية الشخصية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي، مذكرة ماستر، إشراف أسماء سويسي، جامعة 08 ماي 1945، 2018/ 2019، ص10.

[2]) القناص: ص13.

[3]) نفسه: ص57.

للقناص في حركته التي تعد ركيزة أساسية في بناء شخصيته، فهو صاحب الهدوء الكبير الذي لفت انتباه الكثير من سكان القرية وأثار فضولهم، هذا الهدوء الذي كان عليه نابع من طبيعة حياته التي تعتمد على القنص، فالقنص من الأشياء التي تعود صاحبها على الصبر والهدوء التام، فأي حركة من القناص ولو كانت صغيرة ستذهب عليه فريسته، ويذهب تعبه سدى، لذا وجب عليه الاحتراز والهدوء. وهو ما تعلمه من والده وعمه يضيف إلى هدوئه مهارته في الجري والتسلق بين الجبال وقممها الوعرة، إضافة إلى قدرته على الموازنة بين الهدوء والنشاط، وكل هذه الصفات هي ما جعلت منه قناصا استطاع أن يثبت أحقيته في متابعة تيس الوعل في الجبال، ومن خلال ذلك يتضح أن هذه الأوصاف رغم كونها خاصة بالشخصية إلا أنها عامة لكل من أراد أن يصبح قناصا في ذلك المجتمع الذي لا يعترف بسهولة بقوة الأفراد.

4) جمال اللغة في وصف الاشياء: بما أن الوصف خصيصة من خصائص اللغة فإن النصوص الأدبية تكتسي جمالا ورونقا أدبيا من خلال الاستقصاء في وصف الأشياء التي يبرز دورها من خلال التصوير الوصفي، فالراوي في نص القناص يذكر بعض الأدوات التي يستعين بها في رحلة الصيد ولا تظهر أهميتها إلا من خلال استقصائه في ذكر أوصافها ومن بينها **عدة الصيد** وهي الأدوات التي تساعده في التخييم في الجبال يقول عنها: "عدة الصيد جاهزة حقيبة ممتلئة بكل الأشياء الهامة، دلة مع عبوة قهوة، علبة كبريت، كيس تمر، خلطة بهارات، ما يكفي من الرز والسمك المملح، وقطع لحم الظبي المجفف، ملح، شاي، السكر، فناجين، خبز، حذاء مخصص لطلوع الجبال، مصباح يدوي، بطاريات، سكين، قميص وإزار وملابس داخلية، شرشف، ناموسية، منظار، قربة، وقبل كل شيء البندقية وحزام الطلقات."[1]

يذكر العديد من الأشياء في وصف شيء واحد يجمعها وهو حقيبة عدة الصيد، فحين ترى الحقيبة مغلقة لا يمكن معرفة ما تحتويه لكنه فصل في ذكر محتوياتها حتى يعيش المتلقي معه متعة الرحلة، ولا يكتفي بهذا الوصف بل يزيدنا تفصيلا في ذكر بعض الأشياء التي تشد انتباه القارئ

[1]) القناص: ص17.

لمعرفة صفات أهم أدواته وهي **بندقية الصيد** أو بندقية السكتون كما أسماها "بندقيتي من نوع السكتون اشتريتها منذ عقدين... خرج دخان قاتم من مؤخرة البندقية... تعلمت استخدام البندقية ولأول مرة سمح لي أبي أن أمسكها وأصوب على الهدف... آخذ البندقية وأطلع الجبل... كانت السبب الذي جعل أبي يثق بقدرتي على التعامل مع البندقية... أصدرت البندقية صوتا مثلما يكون مخزنها خاليا من الطلقات، سحبت الزناد ونظرت إلى المخزن كان ممتلئا والرصاصة جاهزة في بطن السكتون."[1] هذه البندقية كانت الصاحب الوفي المطيع له رغم كل الظروف، ولم تخيب ظنه أبدا وبفضلها طرح الوعل جثة هامدة وحل على مبتغاه؛ وبذلك تكون تلك البندقية هي رفيقه في صراعه الوجودي وهي أهم الوسائل المساهمة في تحقيق النصر وإثبات الوجود، وحديثه الكثير عنها يفصح عن ذلك، فهي رمز الكفاح عند المجتمع العماني وعند جل الشعوب العربية.

إن كثرة الوصف الاستقصائي في النص لم يكن ترفا لغويا أو لمجرد الوصف، بل دل على تركيز الروائي على كل شاردة وواردة تخص موضوع الصراع الوجودي عند الإنسان العماني القروي، فقد ركز على المكان الذي هو جوهر الوجود وهو الأرض التي يصارع الإنسان من أجلها للبقاء فيها ومعها، ثم ما يكون تبعا لوجودها وأداة للحفاظ عليها وهو السلاح فهو رمز القوة عند الإنسان به يستطيع دحر أي عدو يريد أن يسلبه جوهر وجوده وهو الأرض.

يظهر من خلال تحليل المقاطع السابقة قدرة الكاتب على اللغة الواصفة وتمكنه من التصوير اللغوي، ورسمه للمشاهد، كذلك قدرته على أخذ المشهد من جميع زواياه وبأدق تفاصيله باحترافية عالية ولغة أدبية راقية من خلال المفردات المنتقاة التي تأخذ القارئ للطبيعة العمانية، فيزور أوديتها ويمشي على دروبها وعقباتها، ويستظل بظلال أشجارها تحت شمسها وقمرها وسمائها، يتعرف على أشجارها ونباتاتها وأنهارها؛ ويتعرف على أوديتها وما يعيش فيها من حيوان ونبات، ورسمت في مخيلته صورة المجتمع وطبيعة حياته الاجتماعية والاقتصادية.

[1]) القناص: ص17، 37، 49، 78، 80.

الفصل الثاني

الوصف الانتقائي في رواية القناص

1) قلة الكلام قوة لغوية

1-1) وصف الطبيعة

1-2) وصف الحياة مع تحول الفصول

2) وصف الشخصيات

2-1) القناص البطل

2-2) والد صالح

2-3) شخصيات أخرى

2-4) تشابه القناصين

3) وصف المكان

4) وصف الماء

5) وصف الحيوان

الفصل الثاني: الوصف الانتقائي في رواية القناص.

1) قلة الكلام قوة لغوية: إن اللغة تأسر بجمالها حين تؤدي الغرض بأقل لفظ وأوجز عبارة، ولا يعتبر هذا تقصيرا منها بل إنه أحد صور قوتها، وقديما قيل **(خير الكلام ما قل ودل)** لذلك فإن القارئ للنصوص الأدبية خاصة سيجذبه إليها تلك التعابير الموجزة التي تؤدي المعنى وتوصله وتجعل القارئ يتأول ويبحث عن معان غير التي تظهر في النص، وأحد أهم وسائل الاختصار في الألفاظ وتوسيع المعاني في النصوص السردية الوصف الانتقائي.

والوصف الانتقائي هو أحد الأساليب الروائية "يقوم فيه الروائي بالتركيز على جوانب محددة في الشيء الموصوف، ويقوم على اختيار بعض العناصر الموحية من الشيء أو المشهد وطرحها في الرواية من منظور إحدى الشخصيات، إن الانتقاء لا يتناول وصف الأشياء في حد ذاتها وإنما هو وصف يترك في الواصف أثرا، ولذلك خلت رواية الوعي من المقاطع الوصفية الطويلة وأصبحت صورة الشيء فيها لا تكتمل إلا بعد تمام قراءتها."[1] فهو وصف يهتم بالأجزاء الرئيسية المهمة والمميزة في الشيء على خلاف الوصف التصنيفي.

ويقوم الوصف الانتقائي على "اختيار بعض العناصر الموحية من الشيء أو المشهد، وطرحها في الرواية من منظور إحدى الشخصيات إن الانتقاء لا يتناول وصف الأشياء في حد ذاتها وإنما وصف ما تركته في الواصف من أثر، ولذلك خلت رواية الوعي من المقاطع الوصفية الطويلة وأصبحت صورة الشيء لا تكتمل إلا بعد تمام قراءتها."[2] فمهمة هذا الوصف انتقاء بعض ملامح الشيء الموصوف دون غيرها وبذلك يترك للقارئ فرصة ملء الفراغات التي يتركها الكاتب، فيعمل عقله وتتشكل عنده مجموعة من الأسئلة حول الموصوفات ليستكمل بذلك هو صورتها.

---

[1]) حسني حفافصة وأحلام عثامنية: شعرية الوصف في رواية مرايا متشضية لعبد الملك مرتاض، ص21.

[2]) صحراوي بشيري: شعرية الوصف في رواية المصابيح الزرق لحنا مينا، مذكرة ماستر، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، إشراف: سعاد طالب، 2018/ 2019، ص26.

ورواية القناص تحفل بالمقاطع الوصفية الانتقائية التي يكتفي فيها الكاتب بوصف الأشياء وصفا خاطفا لا يحمل ملامح الشيء كاملة، ويترك المجال للقارئ لكي يستحضر باقي الأوصاف حسب ما يمتلكه من معلومات مسبقة عن الموصوف، وقد استعان القاسمي بالوصف الانتقائي في نصه من أجل أن يعلق ذهن المتلقي بالنص فيجعل منه قارئا باحثا متأولا للصفات المغفول عنها أو التي لم تقع عليها عين الراوي.

1-1) وصف الطبيعة: إن اللغة الأدبية واسعة متمططة تحت قلم الكاتب يتحكم فيها حسب مقدرته اللغوية وكفاءته، والاختصار فيها له مسوغات من أهمها تزيين السرد بالمقتطفات والصور الخاطفة، خاصة لما اتسع من أماكن وكبر من أشياء موصوفة، وهو ما يبرر استعمال زهران القاسمي للوصف الانتقائي عند وصف الطبيعة في رواية القناص؛ ومن ذلك وصفه **للأشجار** حيث ذكر أنواعا كثيرة للأشجار على كل شكل ولون، بدأها بوصف أشجار الإثل فقال: "تطلق أشجار الإثل صفيرها في تلك الساعة من آخر النهار حيث كانت الشمس قد بدأت في الهبوط."[1] وهذا الوصف السريع الملمح ترك التفصيل في وصف هذا النوع من الشجر لا طولا ولا حجما ولا شكلا لأنها معروفة ولو بالصور أو وصفها في الكتب أو سماع الحديث عنها من الناس، وذكر فقط ما لا يمكن معرفته عنها لزيادة التشويق وهو صوتها أو صفيرها، فقد انتقى صفة واحدة ركز عليها ليثير التساؤل في ذهن القارئ عن باقي الصفات ولما لصوت الشجر من دلالة وهي أن لكل نوع من الشجر صوت يصدره في الريح يعرفه أهل كل منطقة.

ينتقل لنوع آخر من الأشجار وهو شجر الشوع أو ما يعرف بالبان الزيتي أو فجل الخيل الريفي، تنبه له صالح شيخان في إحدى رحلاته فقال عنها: "ثمة شجرة شوع تلقي بظلالها على قطعة صخرية، كانت توحي من بعيد وكأنها حيوان أليف، ذلك أن شكلها ولونها البني الفاتح مازها عن جسد الجبل بصخوره المتراصة وبلونه شبه الأسود."[2] إن الداعي لذكر هذه الشجرة هو أمر واحد وهو

[1]) القناص: ص15.

[2]) نفسه: ص15.

ظلها الذي قد يحتاجه أيام الحر لذلك اكتفى في وصفها بذكر ظلها، ثم وصفها عن طريق التشبيه دون ذكر أي صفة من صفاتها الفعلية فشبهها بالحيوان الأليف الوديع ليبين جمال ظلها، إضافة إلى لونها الجميل المميز عن لون الجبل المتواجدة به.

كذلك هو الحال بالنسبة لليمونة الكبيرة التي تنبت خلف المزرعة التي وصفها بقوله: "تحت ظلال الليمونة الكبيرة التي رمت بأغصانها من جدار المزرعة"[1] والليمون معروف عنه أنه من الأشجار المثمرة ذات الرائحة النفاذة الزكية والثمرة الصحية المفيدة النافعة، واقتصاره على ذكر ظلالها يوحي بأنه كان في جو حر جعله لا يرى منها سوى ما ينتفع به منها في تلك اللحظة وإلا فإنها معروفة يكفي ذكر اسمها حتى يستحضر المتلقي جميع أوصافها، فكان من جمال الوصف أن لا يطنب في ذكر أوصافها ليبعد الملل عن القارئ ويشد انتباهه لما سيذكر بعد ذلك.

وأثناء ذكره للأشجار يوحي وكأنه يتغنى بجمالها الذي يحرك عواطفه وأنه يصفها وهو في حالة فرح ونشوة، فيذكرها على جل ليمر لغيرها لكثرتها وتنوعها ومن تلك الأنواع يذكر نبات السخبر وغيره فيقول: "وأعواد نبتة السخبر تعزف لحنها المميز، العسبق يقف مادا أصابعه صوب السماء، والشوع يتأرجح بأغصانه راقصا وأنا وحيد أقطع المسافة ببطء."[2] يذكر ثلاث أنواع من النبات دفعة واحدة ويكتفي في وصفها ببعض التشبيهات فيجعلها مثل الإنسان الذي يتحرك وينتشي فيطرب ويفرح ويرقص، ثم يميل عن كل ذلك ليذكر وحدته التي كان فيها وهو يقطع الوديان بين الجبال الموحشة ما جعله يرى الأشياء على غير صورتها الحقيقية فأعواد السخبر لشموخها رآها وكأنها تحمل آلة موسيقية فتطرب الطبيعة بلحنها وعزفها، ورأى للعسبق أصابع مدها نحو السماء والشوع من فرحته يتأرجح بأغصانه، وهذه الصورة انعكاس للحزن الداخلي الذي يعيشه بسبب صراعه مع الطبيعة والحياة وقساوتهما، فصار يرى الأشياء على عكس أحاسيسه، وكأن كل ما حوله فرح راقص لوحدته.

---

[1]) القناص: ص60.

[2]) نفسه: ص127.

إن الكاتب حين يقدم أوصافا على لسان الراوي لتلك النباتات والأشجار لم يقصد بها حقيقة ما كانت عليه فهو ينتقي ما يجعله يقدم الصورة الرمز الموحية بحالة الشخصية الواصفة، خاصة حين تكون نظرته مغايرة لما هو عليه واقع الموصوف؛ ومن ذلك وصفه للنخيلات وحالها. "النخيلات الضئيلات وبعد أن ودع عذوقهن آخر الثمار صار اليباس يزحف إليهن، لكنهن ظللن بين جنبات الوادي متشبثات ببعض التربة."[1] هنا يصف النخيلات بعد وصول اليبس إليهن من أثر الحر والجفاف، فقدت بذلك جمالهن وبقيت متشبثات بالتربة رغم ما أصابها، وجعل النخيل وحالهن صورة لحال النسوة في قريته وفي بلاده عمان وقد تكون صورة للمرأة العربية عموما في صبرها وثباتها ووقوفها إلى جنب الرجل في الحفاظ على أرضه رغم قساوة الحياة، فالمرأة العمانية تبقى متمسكة بذلك الأصل الثابت وإن ذهبت كل أسباب الحفاظ عليه.

كما نجده يصف بعض الأشجار والحشائش وحالها في الفصول الحارة وتأثرها يقول: "في هذا الوقت من العام، كل الأشجار الجبلية والحشائش بدت وكأنها تلفظ أنفاسها تحت رياح القيظ، شجرة العسبق مصفرة... وكل الأعشاب بانت وكأنها أعواد يابسة، النسيم دخل في سباته المفاجئ."[2] بقوله هذا جعل النباتات ذات أرواح وأدركتها المنية بقدوم الصيف والحر الشديد الذي سلب منها بهاءها وحسنها واخضرارها وجعلها أعوادا يابسة، والنسيم بعد رحيله أصبح وكأنه إحدى الحيوانات السباتية دخل في سبات عميق مفاجئ غير آبه بحاجة الأشجار إليه، تلك هي صورة الحياة والمعاناة التي يعيشها الفرد العماني في تلك القرى البعيدة بقساوتها المتجددة مع كل موسم صيف، حيث المعاناة من الحر والجفاف اللذان يأخذان أهم سبيل للحياة وهو الماء.

وتتسع الأمكنة التي ذكرها الكاتب مد البصر فلا تدركها الأرجل بسرعة مشي ولا بطول زمان، خاصة تلك **الجبال** الكثيرة والطويلة، التي تظهر قساوتها من خلال وصفها، رغم اقتضابه؛ وهنا تظهر أهمية التعبير اللغوي القليل المبنى كثير المعنى.

---

[1])القناص: ص12.

[2]) نفسه: ص40.

والجبال هي تضاريس أرضية ترتفع عما حولها من الأرض في منطقة محددة، وتتميز بقمم صخرية حادة وسفوح شديدة الانحدار، وبها قمم شديدة الارتفاع. وهذه البيئة الجبلية هي بيئة القناص التي طالما طارد فيها حلمه وفريسته وعاش في ثناياها ومرتفعاتها قصة صراعه مع تيس الوعل وكثيرا ما كان يذكر مزاياها أثناء الحديث عن رحلاته فيترك ذلك الاتساع الشديد والارتفاع الشاهق وما يحملانه من أوصاف ويكتفي بذكر ومضات تصويرية منها: "وعلى الجانب الغربي من الوادي يقف الجبل الأبيض شامخا بأشجاره الكثيفة محتضنا طيورا وظباء وأغنام."[1] إن وصفه للجبل اقتصر على ذكر اسمه وشموخه وكثافة أشجاره ولم يتطرق إلى شكله أو غير ذلك من صفاته، فكان رمزا حاملا لبعد آخر غير معناه القريب، فيمكن القول إن هذا الجبل هو صورة السلطان في بلاده، ولونه الأبيض يدل على بياض القلوب والأيدي ويوحي بتغني الكاتب بعدل السلطان ونقاء سريرته وصفائها، واحتضان الجبل للأشجار الكثيفة هو احتضان السلطان لشعبه وحبه لهم وحبهم له وولاؤهم.

كثيرة هي الرموز التي جعل الجبل صورة لها ويتضح ذلك من خلال ذكر الكثير من أسماء الجبال مع الاكتفاء بانتقاء صفة أو صفتين لها مع اسمها، فيذكر أحدها: "ها هو الجبل الآن مثل صحراء مقفرة، مثل بيت مسه خراب وتهدمت أركانه."[2] لم يذكر حتى اسم هذا الجبل لأنه يرى أنه لم يعد موجودا بسبب ما لحقه من خراب ويدل على ذلك وصفه إياه فشبهه بالبيت المهجور الذي هجره اهله، وخيل إليه بأن الجبل حزين على فراق الصيادين وهجرهم له، وهذا كان بعد القرار الصادر من السلطات العليا لمنع الصيد وحماية الحيوانات من الانقراض، فتاثر صالح شيخان بذلك كثيرا وحزن لهذا القرار، فانعكست حالته النفسية الحزينة على الجبل، والفراغ والخراب الذي رآه في الجبل ما هو إلا الخراب والفراغ الذي أحس به داخله حين حرم من أحب الأعمال إلى قلبه وهو تتبع الطرائد في تلك الجبال.

[1]) القناص: ص107.

[2]) نفسه: ص127.

تتضح هذه الصورة من خلال نظره إلى قمم الجبال التي تغيرت نظرته إليها في قوله: "نظرت إلى قمم الجبال الصامتة وكأن وجوهها تراقبني في تلك الساعة قبيل الغروب."[1] إنه يتكلم عنها دون أي وصف غير تشبيهها بالإنسان الذي يفقد الكلام فيبقى مراقبا لغيره دون القدرة على الحوار، ففي لحظة ما وبمشاعر مختلطة خيل إليه وكأن قمم الجبال لها وجوه وأعين تحدق بها وتتأمل فيه بصمت وهدوء وكأنها تود التكلم معه والفضفضة له عن حالها وحزنها الشديد لفراق الصيادين ونقص الحركة فيها، فكأنهما بذلك اشتركا في هم وحزن واحد وهذا من سمات الوصف الانتقائي الذي يتيح للكاتب فرصة التعبير عن مشاعره ومكنوناته بجعل الموصوفات مرآة عاكسة لحاله، إذ ينتقي الجزء الذي يعبر عنه في الموصوف بدلا من ذكر كل الأجزاء التي لربما لم تعطه تلك الفرصة، ولن يستطيع إبداء آرائه ولا مشاعره من خلالها لأنه يلزم عليه وصف الأشياء كما هي بلا تغيير بعيدا عن أي عاطفة.

هذه إحدى الصور التي رغم قلة الملفوظات المعبرة عنها إلا أن اتساعها يظهر جليا من خلال المعاني التي يحملها الوصف الانتقائي، ومثل ذلك الصورة التي قدمها مكن خلال وصفه **للسماء** التي من شدة اتساعها لا تدرك منها العين المجردة إلا القليل، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) فصلت الأية 12.** فالسماء من أعظم مخلوقات الله تعالى ففيها نرى عجائب قدرته سبحانه، وهي السقف الأزرق الذي يزين الكون ويزيده عظمة وبهاء ولقد تنبه لها القناص في جولاته فوصفها في عدة مواضع، منها قوله: "على صفحة السماء المشربة بلمعة الأصيل ثمة سحب تتماغظ ممتدة يحوم تحتها نسران قد بالغا في الارتفاع."[2] رغم كبر السماء وعظمها إلا أنه لم يصفها بشكل مفصل دقيق فقد اكتفى بوصف لمعانها وما تحتها من سحب وشدة ارتفاع النسران الحائمان تحتها إنما هو دليل على شدة علوها وصعوبة بلوغها والوصول إليها، فرسم بذلك صورة

[1]) القناص: 142.

[2]) نفسه: ص12.

متحركة مفادها أن بعده عن حلمه كبعد السماء عن السحب والنسور رغم ذلك لا يمكن أن يثنيه ذلك عن حلمه.

ومما يجلي لنا قدرة الكاتب اللغوية والبلاغية عدوله عن الحديث على لسان الراوي ليكون هو الواصف أحيانا فيعطي تشبيهات قليلة المبنى غزيرة المعنى من خلال وصف بعض الاشياء البعيدة التي تدل على اتساع المكان وعلى تأثره بذلك الاتساع الذي يعكس صورة ضيق الحالة النفسية للراوي البطل ومن ذلك وصفه لحالة القناص من خلال وصف **الشمس** التي تعتبر جزءا من وصف السماء فيقول: "أكلت شمس الظهيرة من جسد القناص وأنهكته حرارتها."[1] بوصفه هذا جعل الشمس وكأنها حيوان مفترس، يأكل جسد القناص وهذا وصف للبيئة العمانية وما تحمله سماؤها من شمس حارقة، فهنا اعتمد على الاستعارة في رسمه للمشهد فأبقى على المشبه وهو الشمس وحذف المشبه به وهو الحيوان، وأبقى على القرينة الدالة عليه وهي صفة الأكل وهذا من سمات الحيوان المتوحش على سبيل الاستعارة المكنية، والاستعارة إحدى أهم السمات البلاغية التي يستعين بها الكاتب كثيرا أثناء الوصف الانتقائي حيث ينتقي صورا تزيد النص قوة أدبية وتجعل القارئ شديد الشوق للقراءة ومعرفة الرموز والدلالات التي تحملها تلك الصور.

ينتقل إلى مشهد آخر فيصف غروب الشمس: "ارتفعت الشمس عن الجبال، انكمشت الظلال وتآكل ظل الجبل وانزوى إلى الجذع."[2] في هذا المقطع وصف غروبها بصورة مختلفة فلم يكتف بقول غربت الشمس أو ارتفعت الظلال بل أضاف إليها نوعا من الغرابة حيث وصف ارتفاع الظلال بالانكماش والتآكل والانزواء بسبب ارتفاع الشمس عنها وهذا يحيل إلى معنى نفسي واجتماعي يتمثل في كون الحياة في تلك القرية بدأت في الانكماش والتآكل وبدأ أهلها في الانزواء بسبب بعض ما سيسلط عليهم من قوانين تحد من استغلالهم لأراضيهم وما فيها من خيرات فالانكماش والتآكل

[1]) القناص: ص102.

[2]) نفسه: ص102.

هو اقتطاع تلك الأراضي والانزواء هو قعود المجتمع عن إيجاد حلول لاسترجاع تلك الأراضي وحقهم في استغلالها بما فيها من جبال ووديان ونبات وحيوان.

يغير الكاتب من رتابة المشاهد الوصفية فيقول عن الشمس حال الظهيرة: "توسطت الشمس كبد السماء."[1] إن هذا الوصف رغم قلة ألفاظه إلا أنه يحمل معنى عميقا فتوسط الشمس السماء هو الموضع الذي يطلق عليه الناس كبد السماء، لكن أن يجعلها تتوسط الكبد فهذا دليل على الشساعة التي أكسبها الكبد ويحيل هذا المعنى إلى طول النهار لأن الشمس سيطول بقاؤها في كبد السماء لاتساعه وطول النهار يوحي بطول المعاناة ووصفه للشمس في حالات مختلفة يوحي بأن الانسان العماني يعاني منها كثيرا فنجده يذكر بعد ذلك طول غروبها في قوله: "مالت الشمس نحو القمة، وأخذت الظلال تتمطى على الأرض، بقي الوعل في مكانه وبقي القناص ساندا ظهره على جسد الجبل، يشاهد ما يحدث أمامه كمن يجلس أمام شاشة التلفاز مأخوذا بفلم جميل."[2] وصف جمال المشهد عند غروب الشمس بطريقة زادته جمالا وذلك باستعمال التشبيهات التي كسرت من رتابة الوصف وملله، فوصف الظلال وتمددها على أنه تتمطى والتمطي يكون فيه جهد وصعوبة عكس التمدد الذي يأتي نتيجة لتأثير شيء ما وهنا جمالية الصورة فكأن الشمس تأبى الرحيل فيتمطط الظل ليحركها من مكانها نحو الغروب، ويصف الجبل على أنه جسد يقبع تحت رحمة الشمس وله إحساس بذلك وهو ما شد القناص إليه مسندا ظهره إليه مواسيا إياه ومؤتنسا به.

1-2) وصف الحياة وتحولات الفصول: رغم أن رواية القناص انبنت أساسا على الوصف الذي تنوع بين الاستقصائي والانتقائي إلا أن ذلك لم يمنع الكاتب من استعمال الاختصار في وصف أشياء تحتاج عادة إلى التدقيق في الوصف لتظهر صورتها الحقيقية، وهدفه من ذلك ترك المجال مفتوحا أمام المتلقي لينتج معان غير التي أرادها الكاتب وحتى لا يبقى أثر البيئة العمانية جليا في النص؛ فمثلا حين يصف **النسمات** –التي هي الرياح الخفيفة الباردة المنبعثة في الفصول الحارة

[1]) القناص: ص104.

[2]) نفسه: ص108.

خاصة- نجده يكتفي بذكر أثرها فيه ولا يسهب في وصفها لأن ذكر أثرها يجعل المتلقي يسترسل في استحضار أوصافها لدرجة أنه قد يحس بها ومثل ذلك قوله: "هبت النسمات باردة لتأخذ معها العرق وتجفف الملابس شعرت بلطف برودتها على جسدي، خففت حدة لهاثي."[1] هذه النسمات المنبعثة من أعالي الجبال خففت عنه عناء التنقل بين الجبال والوديان بغية القنص، وجففت عرقه المتصبب من أثر الحر، وما زاده راحة وحبا لها هو لطف برودتها، وفي هذه الصورة نجده يركز على المفعول به دون الفاعل الذي كان الأولى أن يصفه هو، لكنه آثر وصف النسمات من خلال فعلها وأثرها في الشخصية ليجعل المتلقي أكثر إحساسا بجمال الصورة والمشهد رغم قصر المقطع الوصفي.

هذا الأسلوب اللغوي الذي فضله الكاتب جعله يكسب نصه صورا لغوية فنية حولته من مجرد نص بالأحرف إلى مشهد يحمل صورا متحركة تنقل الأحاسيس والمشاعر من الشخصية الواصفة إلى المتلقي فحين يتكلم مثلا عن **فصل الربيع** لا نراه مسترسلا في الوصف إنما يكتفي بما يحيل إلى أوصافه بأقل الألفاظ وأوجز العبارات. فإذا كان الربيع هو تلك المرحلة الانتقالية بين فصلي الشتاء والصيف، وأنه تكثر فيه الأزهار وتكتسي الأرض حلة خضراء وتكتسي الأشجار نضارة في اللون والمظهر وتتغنى فيه العصافير وتتكاثر وتتقشع غيوم السماء فتبدوا زرقاء زاهية، فإن الكاتب قدم له صورة أجمل وأبهى من ذلك من خلال الوصف الانتقائي الذي حَمَّلَه معاني جمة في قوله: "فيفرح المكان بثوبه الجديد ويسعد بالقادمين إلى أحضانه، يستقبلهم بكائناته وبأصواته المميزة، طائر أبو صريد يصفر من القمم والمنعيم تتنافر أمام القادمين، في الليل نسمع صياح الثعالب وتقترب لتشاكس وتأكل زاد الغافلين عن أمتعتهم، بينما يحتفل البعوض في أمكنة معينة آخذا وجبته من الدم ومغنيا طوال الليل برقصاته العجيبة فوق أجساد ضحاياه وفوق صفحات مياه البرك الضحلة."[2] في هذا المقطع الوصفي صور لنا أجمل صورة لأجمل فصل، وذلك بما أحدثه في الخلائق كفرح الأشجار به، وتراقص الطيور لقدومه، فهو ضيف عزيز حل بالديار محملا بالهدايا التي تغير حالهم إلى الأفضل.

[1]) القناص: ص52.

[2]) القناص: ص132.

يؤكد تلك الصورة مقطع آخر في ذكر ما يحيل إلى جمال الربيع وكرمه دون ذكر الأوصاف "شعرت أن كل ما أمر به يرقص مرحّبا، خرير الماء بين الحصى، وصخور الصفا، أشجار العسيق تعزف بأصابعها النحيلة على أوتار الرِّيح، زهور شجر القفص تبعث رنينها مثل أجراس صغيرة."[1] فهنا يصور الأشياء التي تأتي مع الربيع وكأن لها أرواحا، فيرى تمطي الظلال في كل مرة كما يرى الأشجار تعزف لحنها الرنان على أوتار الرياح، والنبات يتراقص فرحا على أنغام تلك الموسيقى الطبيعية، وهذا عند حلول فصل الربيع لما يحدثه من تغيير في الحياة، وهي الصورة التي تعبر عن فرح الإنسان الذي يكون أشد فرحا بالربيع من غيره وذكر التغيير الذي يحدثه الربيع دليل على أن الإنسان يتأثر بالحدث لا بالمحدث فلا تهمه الفصول بقد ما يهمه ما تقدمه له لذلك اكتفى الكاتب بذكر آثاره دون أوصافه.

وما يدل على ذلك أيضا ذكره للتحول الذي يطرأ على الأرض والحياة عليها في **فصل الخريف** الذي يأخذ كل شيء قديم ليسهل الطريق أمام تجدد الحياة بعد فصل الصيف الذي بجفافه يأخذ كل أشكال الحياة فيظهر لون الأرض بسبب أوراق الشجر "كشفق الشمس، وتتناثر في الهواء معلنة النهاية، فتراها تنشر في الأنحاء في منظر بديع يسر القلب بروعته فترى الأرض وكأنها قد كسيت بحلة صفراء متموجة، وبالرغم من فقدان الأشجار والنباتات لوريقاتها إلا أن هذا الأمر في الواقع هو إعلان لبداية جديدة، إذ تتساقط الأوراق القديمة لتفسح المجال لأوراق جديدة خضراء يانعة بالظهور، فهو يشعرنا بأمل التجدد والاستمرار بالرغم من كل الظروف."[2] نجد الكاتب يصف كل هذا الجمال بذكر ما يدل عليه دون اللجوء إلى الإسهاب في الوصف يقول: "إنه الخريف، الظلال والشمس يقولان هذا، ظلال الجبل المستلقية بنعومة على ضفاف الوديان، والشمس التي أبحت أقل قسوة من ذي قبل، صار النسيم وهو يسرح بين الفجاج يحاول إغرائي بالنوم والكسل."[3] لقدى رأى الراوي

[1]) نفسه: ص94.

[2]) بتول الحمصي: أجمل موضوع تعبير عن فصل الخريف 17/ 01/ 2024، ../https://kalimarabic.com

[3]) القناص: ص28.

فصل الخريف وأحس به من خلال ما يعرفه عنه فنقل إلينا صورة عن طريق ما يحدثه لا عن طريق أوصافه فاكتفى بذكر اسم الموصوف ثم سرد إحساسه به ليغير الصورة الوصفية من خلال جمال اللغة البيانية الموحية. وفي كل مرة يصف الطبيعة يراها بنظرة جمالية خالصة، فيصور التغيرات الحاصلة بتغير المواسم والفصول ولا أدل على الخريف من استلقاء الظلال بنعومة على ضفاف الوديان وخفة حرارة الشمس، وانسياب النسيم العليل المختال فرحا بين الفجاج المغري بالكسل والنوم بعد فصل متعب شاق؛ وكل هذه الصور اللغوية البديعة أغنت الكاتب عن الاستقصاء في الوصف وجعلته يميل إلى الانتقاء مستفيدا من جمال اللغة المختصرة.

2) وصف الشخصيات: بما أن الشخصيات في العمل الروائي محرك أساس فإن ذكرها يستدعي تقديمها على وجه دقيق من المعرفة حتى يتسنى للمتلقي التعرف عليها وعلى ما ترمز إليه، وليس ضروريا عند الكاتب المبدع أن يقدم ذلك من خلال الاسترسال والاستقصاء في الوصف، بل إن مقدرته الفنية تظهر حين يستطيع تقديم شخصياته بوصف دقيق مشوِق لا يعتمد على كثرة الكلام وإنما على اختيار أدق الألفاظ الموصلة إلى فهمها رغم قصر التعبير عنها.

2-1) القناص البطل: يعتبر صالح بن شيخان هو بطل الرواية وهوا الراوي في النص، ورغم المعاني التي تحملها صفة البطل إلا أن الكاتب جمع كل تلك المعاني في لفظ واحد وهو عنوان الرواية (القناص) فلو لم يذكر له أوصافا غير هذا الوصف في النص كله لكانت موحية ومعبرة عن معاني البطولة التي جعلته كذلك، وقد قدم له الكاتب في النص بعض الأوصاف الموجزة التي توحي بمعاني البطولة. "كان صالح فريدا في طباعه لا أحد يشبهه حتى أولاده، هو مثل الجبل صلب وأملس لا تنبت عليه الحشائش، بل تنبت هناك في المنحدرات وعلى التربة البسيطة، قد تنجرف كلها بفعل السيل ذات يوم ليبقى الجبل صلدا بلا بذرة أو شجرة حوله، لكنه سيظل حذرا وبعيدا عن الآخرين هناك في قمم الصمت العالية."[1] إن المتأمل لهذا الوصف لا يدرك للوهلة الأول أنه حول شخصية إنسان لأن الكاتب نزع فيه إلى استعمال التشبيهات دون الوصف المباشر وهذا اختصارا للغة واقتصارا

[1]) القناص: ص59.

على أهم الصفات المعبرة عن القوة والشجاعة والحكمة التي أراد الكاتب إضفاءها على الشخصية، فقد تبين من خلال التشبيهات أن طباع صالح فريدة مميزة منها الصمت الطويل والقوة والصبر، لذلك شبَّهه بالجبل الصلب الأمل لما بينهما من أوجه تشابه خاصة القوة وشدة التحمل، فهو يحيلنا إلى أن الأبطال أبناء بيئاتهم يكتسبون أوصافه منها.

وصالح رغم كل الظروف والمشاق التي تعرض لها إلا أنه لم يتغير ولم يضعف وبقي على حاله متمسكا بصفائه، حتى عندما ظلمه ذووه وذاق مرارة الظلم والطغيان وبقي لوحده وكأنه بلا أهل؛ بقي شامخا كالجبل يكمل حياته بقوة شخصيته التي بناها وصقلها من خلال عمليات القنص، كذلك التنشئة الاجتماعية الأولى التي جعلت منه رجلا جلدا لا يهزم، وصحبته لأبيه وعمه غرست فيه الخصال الحميدة والحكمة وتشكلت شخصيته القوية ذات الطباع الحادة، ومحبته للصيد وتعلمه اختصر أمامه الطريق للرجولة وقد وصف نفسه الأبية "وأنا في هذا العمر أبدوا مثل جبل مهجور لا أكاد أشعر أن لي ملامح."[1] إن هذا الوصف الدقيق رغم اقتصاره على لفظ محدد إلا أنا المعاني فيه غزيرة وهذه من أهم مميزات الوصف الانتقائي فهو يجعلك تنقب عن الموصوف في أزمنة بعيدة جدا، وقد شبه نفسه بالجبل لما بينهما من أوجه تشابه أهمها الصلابة والرسوخ، ويوحي هذا الوصف بالحالة المزاجية السيئة فهو حزين قد ذهب نور وبهاء وجهه فبدا شاحبا يخيل إليه أنه بلا ملامح بسبب هجران أهله له.

2-2) والد صالح: ظهرت مواصفات البطل جلية من خلال لقبه في الرواية (القناص)، ومن عادة العرب أن ترث صفات البطولة والشجاعة عن آبائها، فهل كان والد القناص قناصا أيضا؟ أم أنه وحده من صقل تلك الموهبة؟ هذا ما سنبحث عنه من خلال وصف والد القناص، تلك الأوصاف التي لا توحي في ظاهرها بشيء، غير أن المتأمل لها يجد أنها تقدم وصفا دقيقا في صور موجزة لا تحتاج لكثير ألفاظ، ومثاله عند وصف حالته النفسية وهو في أحد المواقف الحساسة "كان

[1]) نفسه: ص128.

يبتسم والدموع تسح من عينيه مثل ينبوع عذب صغير ينفر من إحدى العيون الجبلية."[1] والصورة التشبيهية كافية لأن يعلم المتلقي أن والد القناص مثل الجبل في كل شيء حتى في أشد حالاته ألما، وما شد صالح في هذه الدموع الهاطلة من عيني والده هو غزارتها فرآها كينبوع عذب صغير، وما زاد الصورة جمالا هو مجاهدته لنفسه ولحزنه فيبتسم، والجمع بين البكاء والابتسامة دليل على قوة التحمل والصبر.

وفي مشهد آخر نجده "أحيانا يصمت، تعتلي وجهه سحابة صغيرة من الحزن... كان يهز رأسه، طاردا تلك الأفكار السوداء التي تحوم حوله."[2] فالظروف التي مر بها والده من ظلم وتعب وخذلان جعلت الحزن مصاحبا له في كل وقت وحين، فوصف حزنة بالسحابة الصغيرة تعتليه فتزيد من صمته وحيرته، فيجاهد نفسه في إبعادها بهز رأسه طاردا لها، وهنا اعتمد الكاتب الاستعارة لتزداد الصورة جمالا فصمود الأب كصمود السماء التي مهما غطتها السحب فإنها لا تفقدها شيئا من عظمتها، وأما حزنه الذي يشبه السحب في قوة تراكمها فإنه لا يوليه بالا وهو ما يفصح عن قوة الرجل تلك القوة نفسها التي يمتلكها الابن صالح القناص.

2-3) شخصيات أخرى: كثيرة هي الشخصيات التي ذكرها الكاتب دون إسهاب أو استقصاء في وصفها كما فعل مع البطل لأن اهتمامه الفعلي كان بشخصية البطل دون غيره، وباقي الشخصيات تخدم فكرة النص التي هي البحث عن الوجود أو البحث عن الذات، والنموذج في ذلك هو البطل الذي كان يفعل كل ما يفعله من أجل البحث عن ذاته، وتظهر الشخصيات الأخرى من خلال الوصف أنها غير مهتمة بذلك ويكفي أنها تعيش الحياة كما هي، وهي حال الكثيرين في المجتمعات العربية عموما وفي مجتمع الكاتب خصوصا.

ولتتضح الفكرة أكثر من خلال الوصف الانتقائي نذكر بعض الأمثلة عن وصفه لشخصيات اجتماعية متنوعة ومنها: **العم سيف** شقيق شيخان وهو الداعم الأول لصالح وإخوته

[1]) القناص: ص121.

[2]) نفسه: ص134.

فكان سندا لهم في المجتمع، فقد تصدى لباقي إخوته دفاعا عن أولاد أخيه شيخان، والوصف الذي قدمه الكاتب كان لغرض واحد وهو أنه رغم كل ما فيه إلا أنه محب للحق والعدل وهو ما يفتقده المجتمع، قال عنه: "عمي سيف رجل غضوب، إنهم يلقبونه بالحمق، يشتعل مثل النار في الهشيم من اللا شيء ومن أتفه الأسباب، تجده يغضب ويقذف بالسباب من لسانه."[1] والظاهر من الوصف المقدم أنه رجل شرير لكن الحقيقة عكس ذلك فهو غضوب للحق والعدل يشتعل من أجل إظهارهما ويقذف بالسباب كل من تسول له نفسه التعدي عليهما.

ومن الشخصيات التي ساعدت في بناء الأحداث من خلال الوصف **سعود** شقيق صالح الأصغر، ولم يرد وصفه من ناحية الشكل، ولكن وصف طباعه فقط "احيانا أتمنى أن أكون مثل سعود، في هدوئه واتزانه، فهو إنسان ذو خلق، يتعامل مع الناس حسب طبائعهم بفطنته وذكائه، استطاع أن ينال محبة أعمامه وهو يدرك علاقتهم بأبيه وعمه سيف، لم يحدث أن رأيته غاضبا على الرغم من أن الغضب والعصبية متوارثة في عائلتنا بالمنازعات والمشاحنات، ولذلك فقد كسب رضا الجميع فما من أحد في القرية، كبيرا أو صغيرا إلا وتبادل معه المودة والتقدير."[2] قدم بهذا الوصف نموذجا للرجل العماني الأصيل صاحب القلب النقي الصافي مع الجميع والشهامة والأخلاق الرفيعة، والفطنة والذكاء في المعاملة مع الغير، ومن أهداف الوصف المعنوي هذا هو الحديث عن النموذج لا عن الشخص لذلك لم يعر صفاته المادية أي اهتمام واقتصر على ما يبلغ الرسالة للمتلقي ليعلم بوجود هذا النوع الاجتماعي الراقي من الأشخاص.

يبدع المؤلف على لسان الراوي في تقديم الشخصيات الاجتماعية لتقديم الصورة العامة لذلك المجتمع، فيجمع بين الوصف المادي والمعنوي بعبارات وجيزة، ووصفه للمرأة العمانية رغم إيجازه إلا أنه قدم الصورة واضحة كاملة عن أنواع النساء في ذلك المجتمع، فها هي **عويش** زوجة العم سيف "امرأة جميلة، لها عينان خضراوان، صفاؤهما عجيب، ولها وجه مدور ومشرق، ملامحها تبد هادئة

[1]) القناص: ص42.

[2]) نفسه: 86.

عندما تتحدث لا يكاد يسمع ما تقول، طويلة بعض الشيء، وأحيانا تزيح وقايتها فيظهر شعرها الذهبي اللامع المختلط ببعض الخصلات السود."[1] من خلال هذا الوصف الحقيق لعويش صور شكلها بتفاصيل قليلة وإيحاءات كبيرة فقد جمعت كل أسباب الجمال، والوصف الحقيقي الذي أراد أن يوصله للمتلقي هو الوصف المعنوي الذي اكتفى فيه بذكر كلمة واحدة وهي أنها ذات صوت خافت، وهذه أهم صفة تشرح الكثير بعدها فهي المرأة الطائعة المحترمة الوقور المتواضعة رغم ما عندها من جمال، وهو النموذج الاجتماعي الذي يبحث عنه الجميع.

وغير بعيد عن هذا النموذج نجد **عزَّا** زوجة صالح بن شيخان الثانية، تزوجها بعد طلاقه من الزوجة الأولى التي طلقها بسبب عدم صبرها عليه ولا على طباعه وهدوءه المفرط، ليتزوج عزا بعدها "عزا التي تزوجها بعد طلاق الأولى، كان الوضع مختلفا تماما كانت هي بطبيعتها صامتة، فلم يكن يفرق معها أن تعيش مع رجل صامت، تعمل في المنزل بصمت ولا تتحدث إلا في بعض الأوقات التي لا بد لها من الكلام فيها، كأن تطلب منه شراء بعض لوازم البيت، أو أن تطلب منه أن يأخذها للعيادة الطبية، لكنها في العادة تجلس بجانبه صامتة."[2] ويمكن أن نطلق على هذا النموذج من النساء النموذج الصامت وهو نموذج الأصالة والطاعة فهي خدومة بيتها وزوجها، والصبر على كل ما قد يفسد تلك العلاقة الاجتماعية؛ إن الوصف هنا رغم إيجازه بكلمة وكلمتين إلا أنه أظهر صورا اجتماعية كبيرة وذلك لبلاغة الوصف ودقته، فالكاتب لم يكن اهتمامه الصفات الخلقية أو الشكلية، إنما يهتم بنشر الصفات الخلقية الحميدة المساهمة في تماسك المجتمع خاصة ما تعلق بأخلاق المرأة العمانية الأصيلة.

يكثر الكاتب من الصور التي تشرح العلاقات الاجتماعية في قريته التي هي النموذج المصغر للمجتمع العماني، وذلك عن طريق وصفه لأنواع كثيرة من الشخصيات التي لها أدوارا اجتماعية كبيرة في إدارة العلاقات فيصف كل من كان قريبا من البطل على لسانه؛ ومن ذلك وصفه لشقيقتيه **عامرة**

[1]) القناص: ص43.

[2]) نفسه: ص93.

وعميرة واللتان تحمل نفس الحروف في الاسم وهذا يحيلنا إلا أن التقارب في الأوصاف يشمل كل شيء بينهما وأنهما صورة لباقي الفتيات في ذلك المجتمع. "كان عمي يمازح عامرة، يلقي إليها ببعض الكلمات التي تجعلها تحمر خجلا، فتندس خلف لحاف أمي المزركش، أما عميرة فكانت حاضرة بصمت منهمكة في عملها، تدرك من الوهلة الأولى أنها لا تكترث بكل الحكايات والكلام الذي يقال، حاول عمي أن يغضبها أو يضحكها ولم يفلح كانت مثل جذع النخلة بكماء صماء، قال لها بعد أن تعب: هوه عليش أنتيه حشا ما آدمية."[1] في كل مرة يصف المرأة في قريته يرسم أجمل صورة للمرأة العمانية بجمالها وأدبها وحشمتها وبذلها وعطائها من أجل بيتها ومجتمعها وخدمتها لزوجها وبيتها، وهذه صفات البنات الصغار تظهر صورتهن واضحة جلية من خلال وصفهن بأنهن صامتات وخجولات، فالبنت تتربى على أخلاق أمها ولا تعني لها الحياة شيئا غير السمع والطاعة للزوج والأب والأخ، وهي التي حفظتهم في حضورهم وغيبتهم.

إن الوصف الانتقائي إذا يهتم بما يولد المعاني في ذهن المتلقي لا بكثرة الصور والتشبيهات وذكر الأوصاف دقيقها وجليها، ولكن من خلاله يمكن للواصف أن يعطيك مجموعة صور وأوصاف لا حصر لها ولا عد بعبارة واحدة موجزة، فتجعل المتلقي يساهم في انجاز النص وبقائه صالحا للقراءة والتأويل.

هذا المعنى وجدناه ونجده في رواية القناص من خلال الوصف الانتقائي للشخصيات التي يذكرها الراوي ويذكر من أوصافها خصلة أو خصلتين تجعل القارئ يفهم بعدها جميع جوانب وصف الشخصية، ويتأول الهدف من ذلك. نجد مثلا الوصف الجماعي لمجموعة من الشخصيات دون ذكر أسمائها أو أعمارها أو حتى مواصفاتها المادية ك **أبناء صالح** "العجيب في الأمر أن أولاد صالح وكلهم من الذكور كانوا على طباع عمهم في الهمة والنشاط والتعارف مع الناس، بعد أن تعلموا الكثير منه، بما في ذلك قراءة القرآن والتحلي بأخلاق اجتماعية متدينة."[2] أحالنا هذا الوصف إلى أمنية والدهم

[1]) القناص: ص93.

[2]) القناص: ص59.

التي ذكرها عند وصف أخيه سعود، وهي أن يكون مثله ولم يتحقق له ذلك بسبب حبه لحياة القنص التي رأى أنها الوحيدة المحققة لوجوده في ذلك المجتمع، لكن تحقق وجود أبنائه من خلال اتباعهم لخطى عمهم واتصافهم بصفات أهل العلم والقرآن والتدين، فهم صورة اجتماعية جديدة تنموا في ذلك المجتمع رغم ما يحيط به من تغيرات.

إن فكرة تحقيق الذات وإبرازها في المجتمع لا تكون بالقوة فقط أو بالمال أو الجاه وإنما قد تتحقق بأبسط الأشياء، وهو ما أبرزه الكاتب من خلال الوصف الانتقائي الذي تعمد فيه على الاقتصار على صفة وصفتين لكل شخصية، فالقناص الذي كان يعاني ما يعانيه من أجل تلك الفكرة استطاع الوصول إليها بعد عناء وزمن طويلين، ولكن غيره أثبت ذاته بأقل مجهود كالعلم عند أولاده وعمه، وكالأخلاق الحميدة عند النساء والبنات، وهي الصورة الاجتماعية الواضحة من خلال الوصف الانتقائي الذي أبان عن موهبة لغوية فنية عند الكاتب.

2-4) تشابه القناصين: رغم أن الكاتب احتاج في وصف البطل القناص للاسترسال في ذكر صفاته واستقصاء كل كبيرة وصغيرة عنه ليقدمه واضحا جليا للقارئ، إلا أنه لم يحتج لذلك عند وصف باقي القناصين الذين رافقهم في الكثير من رحلات الصيد؛ فقد صاحبهم كثيرا وتعلم منهم ونال من خبرتهم وبقيت صورهم في ذاكرته، فراح يصفهم بإيجاز لأن لا تظهر بطولاتهم في القنص ويكون هو دونهم. ومنهم: **سيف بن حمود** الذي كان من أمهر القناصين بالقرية، وقد عرف بدماثة خلقه وشجاعته، يحكي عنه صالح وعن تجاربه معه فيصفه "سيف بن حمود الرجل الذي لا يغضب من لا شيء، هو رجل مختلف تماما عندما يتعلق الأمر بالقنص والرحلات الجبلية، إنه هادئ جدا، وأعصابه تشبه صخور الصفا القوية، فهذا الانسان الهش العصبي في القرية يتحول هناك إلى كائن آخر يصبح رجلا حجريا."[1] بينه وبين صالح تشابه كبير في الطباع، في هدوءهما الكبير وفي نفس الوقت النشاط والمهارة في عمليات القنص، وهذا التشابه لم يكن صدفة وإنما لاشتراكهم في حياة القنص وحبها والاهتمام بها.

[1]) القناص: ص64.

نجد أن وصف الكاتب لمجموعة من القناصين يهدف من خلاله لرسم صورة اجتماعية لمجموعة من الأشخاص داخل المجتمع، فالقناصون يعتبرون جزءا من القرية لكنهم لا يستغنون عن خصوصيتهم في العيش، ويظهر ذلك من خلال تنوع الشخصيات منهم الكبير والصغير، ف **مرهون ود الصلب** مختلف عنهم رغم أنه أحدهم "مرهون ود الصلب، كان أكبرنا عمرا، رجل قصير القامة بلحية مدببة بيضاء، وصلعة مكتملة يغطيها بمصره الأبيض الخفيف، حمل بندقيته على كتفه وعلى رأسه حمل صرة فيها بعض أغراض الرحلة."[1] يصوره بصورته الحقيقية التي كان عليها، فركز على كونه كبيرا من خلال بياض لحيته، ليفصح لنا عن كونه المعلم والأكثر خبرة من بين الجميع، وأن القناص في رحلة بحثه عن تيس الوعل الذي هو رمز للذات لا يمكنه الاستغناء عن خبرة غيره في مجال القنص، وهذا ينطبق على الحياة عموما؛ فإن الأنسان في رحلته الوجودية لا يمكنه الانسلاخ من مجتمعه الذي يحمي وجوده ويقرره.

يحاول الكاتب تمرير الكثير من الرسائل الاجتماعية ورسم العديد من صور التآلف بين الشخصيات المختلفة في الطباع، فنجده مثلا حين يصف الصياد **ود مفتاح** على أنه مختلف عن بقية الصيادين إلا أن الألفة التي تكون بينه وبين غيره تجعله مشابها لهم اجتماعيا فكلهم يعيشون في طريق واحد "ذلك الشاب المفتول العضلات، الذي يحمل فوق كتفه أي حمل مهما كان ثقيلا، وبخفة منقطعة النظير، اسمه سالم بن سعيد لكن لقبه طغى وعاش به حتى نسي الناس أو تناسوا اسم سالم... عندما يمشي ود مفتاح لا تستطيع اللحاق به، أو كما يقول عنه أبي: رجل في الشرق ورجل في الغرب."[2] هذ الوصف قليل المبنى كثير المعنى فود مفتاح شاب قوي طويل القامة سريع المشي كان يمكن أن في غير مجال القنص والصيد، لكن الغرض من ذكر هذا الوصف هو الافتخار بالفرد العماني الذي هو ابن بيئته يتربى على تحمل مشاق وصعوبة جبالها وأوديتها وأرضها الجدباء وحرارة أجوائها ويبقى وفيا للأرض التي مهما صعبت وجذبت فإنا تبقى الأم التي لا تموت.

[1]) نفسه: ص65.

[2]) القناص: ص70، 71.

3) وصف المكان: يساهم المكان بشكل كبير في إثراء النص الروائي لذلك كثيرا ما نجد الروائيين يركزون على وصفه في الكثير من الأحيان، وتظهر مكانته وأهميته في الأحداث من خلال تكرار وصفه أو الإطناب في ذكر أوصافه، وقد يكون السكوت عنه أو وصفه باقتضاب له رمز أو دلالة مغايرة لما قد يحيل إليه في الواقع؛ لكن الوصف عموما يبرز أهمية المكان و"هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث... ويأخذ على عاتقه رسم أجوائه، وإن هذا النوع من الوصف عملية تهيء الديكور للأحداث."[1] فالأحداث تظهر أهميتها من خلال المكان الذي يحتويها سواء اتسع أم ضاق وسواء أسهب الكاتب في وصفه أو اقتضب.

وفي نص القناص نجد الكاتب يتخذ من الوصف الانتقائي معينا له على تشفير نصه بالعديد من الرسائل التي يحملها للمكان فيصف ما يحتاج إليه في تأدية المعنى فقط، ومثال ذلك جمعه في الوصف بين **الحارة والسوق**. والسوق غالبا ما يكون خرج الحارة "امتدت الدرب بين النخيل ثم صعدت إلى حارة أخرى بيوتها متقاربة، بعدها وصلنا إلى سوق القرية، دكاكينها بنيت من الطين وهي مصفوفة مع بعضها البعض على شكل قوس، ووضعت لها أبواب خشبية لها أقفال كبيرة، وثمة ساحة توضع فيها القنائص، ثم ينادي عليها الدلالون. علقت قنيصتنا وجلست أنتظر بيعها."[2] يركز في الوصف على تقارب البيوت في البيوت والقرية ليظهر المكان ضيقا لكنه يتسع باتساع قلوب أصحابه، ثم إن التقارب يدل على تقارب العلاقات القائمة بين سكان القرية فهم أهل وإخوة وأصهار وجيران قلوبهم على قلب رجل واحد وهو الاتساع الذي يغنيهم عن كل اتساع في الأرض، إنه يحيلنا من خلال وصف المكان إلى أنه رمز الماضي والأصالة الذي بناه الأجداد وبقي شاهدا لهم على تآلفهم وتلاحمهم في ذلك المكان الضيق، وقد حافظت الأجيال المتعاقبة على تلك الألفة والتقارب كمحافظتهم على المكان.

[1]) إبراهيم صحراوي : بنية النص والخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الأفق، الجزائر، ط1، 1999، ص101.
[2]) السابق: ص42.

يسترسل أحيانا في ذكر أوصاف الأماكن من أجل إيراد بعض التفاصيل المهمة لكنه يقتضب أحيانا أخرى فينتقي ما يؤدي المعنى فحين يصف **البيوت** لا يصفها كاملة وإنما يذكر واحدا ليجعله النموذج لجميع البيوت؛ على اعتبار أن البيت "هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه، لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها لأن اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار والإكراه."[1]

ومن بين البيوت التي ورد ذكرها في الرواية كان بيت العم سيف الذي وصفه صالح القناص بإيجاز دون ذكر كل أوصافه واكتفى بما يحتاجه من جزئيات تعدي الدلالة المطلوبة "بيته الذي كان من ثلاثة غرف شكلت مربعا بضلع ناقص كان ذلك الضلع الباحة التي تستخدم للجلوس مساء، بعد أن يبرد الهواء والتي تسهر فيها العائلة وتنام أيضا في ليالي الصيف طلبا للنسيم العليل."[2] فهذا البيت البسيط هو مكان السعادة والألفة بين أفراد العائلة أراد من خلال وصفه أن يصف ضيق العيش وقساوته في فصل الصيف دون أن يشير إلى هذا المعنى لكن الأوصاف المنتقاة دلت على هذا المعنى، كما أن وصف البيت يعكس الحالة الاجتماعية والاقتصادية، فهم فقراء وسعداء وعندهم من القناعة ما يملأ صدورهم، وصورة البيت هي الصورة العامة لجميع بيوت القرية لذلك يكتفي بوصف أحدها دون وصف القرية كاملة.

يترك الكاتب كل الأماكن المتسعة ويهتم بالضيقة التي يعيش داخلها سكان القرية ويمارسون فيها نشاطهم العائلي فمن البيت وضيقه إلى **العريش** وهوانه، والعريش شبيه البيت يصنع من "جريد النخل المرصوص، حيث يبدأ بناء العريش بحفر مواقع تشكل أركان البيت، تثبت بداخلها دعائم العريش (اليدوع) التي يتم تحضيرها من جذوع النخل أو جذوع بعض الأشجار، ثم يوصل بين الدعائم بالمزفن (الدعن) وهو قطعة مصنوعة من جريد النخل تشكل جدران البيت، ويوضع المزفن أيضا فوق الجدران كسقف للبيت، وتوضع في واجهة البيت (ردة) تشكل من جريد النخل كما توضع دعون

[1]) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 1011، د.ط، ص47.

[2]) القناص: ص41.

أخرى خلف البيت."[1] ويعد العريش من المساكن المفضلة لسكان دول الخليج عامة في القرى خاصة والأرياف وذلك لعدة أسباب منها: سهولة بنائه وتوفر معدات البناء وسهولة إزالته أيضا، كذلك ترجع أهميته للنخيل الذي يسمح بمرور الهواء بين جذوعه وفي نفس الوقت له ظلال جميلة تخفف حرارة الطقس الصحراوي الحار في تلك البيئة، كما أن لهذا النوع من النبات –النخيل– عمرا طويلا يسمح له بمقاومة الرطوبة والحرارة وكل الظروف المناخية الصعبة؛ وقد كان من أكثر الأمكنة تميزا في النص حيث جاء وصفه: "يقبع العريش بمحاذاة الدرب الصاعد إلى أعلى التل، وفيه تتعلق قربة الماء على وتد مركوز في العمود الطيني، وتحتها دائما دلة القهوة وسحلة الفناجين، بينما تتساقط قطرات الماء المتسربة من القربة لتتجمع في السحلة."[2] ووصف العريش لم يتبين إلا من خلال وصف ما يحتويه، رغم أنه هو المقصود بالوصف وذلك لأن الكاتب يهتم برسم طبيعة العيش أكثر من اهتمامه برسم الأماكن لذلك وصفه انتقاء من خلال ذكر ما يحتويه؛ وقد قدم صورة اجتماعية واضحة تتجلى في كون جميع بيوت القرية تجاورها العرائش التي تتخذ للتجمعات العائلات الودية؛ فهو أنسب مكان للجلوس ليلا أو نهارا لجمال شكله والهواء ونسماته فيه.

يحاول الكاتب في نصه أن لا يغفل أي مكان له أهمية في حياة المجتمع الذي يعيش فيه، فيصف الكثير من الأمكنة من خلال ما يكون فيها من أشياء أو من خلال ما يفعله فيها الناس، ومن ذلك **أماكن الصلاة** التي يذكرها لا لذاتها ولكن لما يفعل فيها، فالصلاة هي عمود الدين وتأت منزلتها بعد الشهادتين لتكون دليلا على صحة الاعتقاد وسلامته وبرهانا على صدق ما وقر في القلب من إيمان؛ ولعظم قدر هذا الركن وجب تأديتها بشروط معينة وفي أماكن مخصصة لها. وقد كان لهذا النوع من الأمكنة حضور في الرواية فقد كان القناص في كل مرة يصادف في رحلته أماكن مختلفة للصلاة، لذلك يذكرها بقوله: "كثيرة هي أماكن الصلاة هنا، فليس هناك ضفة أو براح صغير إلا

[1]) مُحَمَّد أبو عرب: العريش بيت الظلال بدايات مهنة البناء في الإمارات، صحيفة الخليج، الشارقة، الإمارات، 20، ديسمبر، 1014، ص05.

[2]) القناص: ص42.

وتجد عليه مصلى صنعه عليه شخص ما في هذا المكان، فقوس الحجارة المصفوفة هو محراب القبلة."[1] هذا النوع من أماكن الصلاة لم يكن مساجد فعلية وإنما مكان عشوائي يتم تخصيصه في لحظة معينة ويبقى شاهدا على اعتناء أهل المنطقة بالصلاة، وهي كثيرة ففي كل مرة كان يصادفها في طريقه وتلفت نظره وتشده إليها ببساطتها وقداستها، وقد وجد منه الكثير عديد المرات، وما شده إليها هو تصرفات من يتركون أثرهم في هذه الأمكنة. غذ كان يرى آثار أقدامهم وحركاتهم على الرمل رغم ذلك لم يلتقهم يوما فدائما ما يفوتونه أو انهم يتخفون عمدا لكي لا يراهم الناس وهو بذلك المعنى يحاول أن يقدم لنا فئة من الناس الذين يعيشون في مجتمعه وهم الذين يفرون بدينهم حتى لا يراهم الناس في لحظات خشوعهم وتعبدهم، فيعطينا صورة الفرد الملتزم بالدين في ذلك المجتمع من خلال صورة المكان.

4) وصف الماء: كنا قد رأينا في الوصف الاستقصائي كيف أن الماء نعمة وقد قدمه الكاتب على أنه أجل النعم التي قد يحظى بها سكان القرية، لذلك استرسل في وصفه بالأوصاف الحميدة؛ لكن هذه النعمة قد تتحول إلى عكس ذلك فتحفر في ذاكرة الإنسان أحداثا مخيفة يكون حضور الماء فيها أشبه بالمصيبة.

فبعد أن كان نعمة وهو على الأرض في الوديان والآبار والبرك والقرب فإذا هو مخيف حين ينزل من السماء لأن الإنسان لا يتوقع ما قد يحدثه من مصائب خاصة في تلك البيئة الهشة التي يصعب عليه إيجاد مكان يحتمي فيه من المطر الغزير، والقناص مرت به إحدى الحالات التي جعلته يتذكر المطر بصفة مخيفة فوصفه وصفا يوحي بذلك الخوف "بقي ظهرنا بالخارج عرضة للماء الهابط من السماء، كل قطرة توخز اللحم وكأنها إبر صغيرة لكننا صبرنا."[2] في هذه اللحظة كان في حالة اضطراب رأى الماء فيها وكأنه إبر منبعثة من السماء بقوة فوخزت ظهره الذي كان عاريا تحت الماء، فالماء الذي هو سر الحياة أصبح مؤذيا في لحظة مان القناص فيها متذمرا من وضعه، فأدى ذلك إلى

[1]) القناص: ص23.

[2]) القناص: ص97.

انعكاس حالته النفسية على ما حوله من عناصر طبيعية، فكان وصفه للماء على أنه مؤذ ومخيف عن طريق التشبيه ليقدم الصورة كما جالت في ذهنه وعلى جسده ويرسمها من خلال انتقاء صفة واحدة للماء وهي النزول فكأنها فوقه وهو تحت رحمتها تستطيع ان ترديه قتيلا بقوتها وشدتها عليه وجاءت هذه الصورة لتشرح صورة أخرى أكثر دقة وهي صبر القناصين رغم صعوبة الوضع، فإنه بذلك يقابل قوة المطر بقوته وصبره ورغم خصوصية الصورة إلا أنها عامة في وصف قوة صبرهم على مشاق الحياة في ذلك المجتمع.

5) وصف الحيوان: الطبيعة عبارة عن كتاب مفتوح جعلها الله سبحانه وتعالى مصدرا للإلهام والحكمة "بما فيها من مختلف المخلوقات سواء الكبيرة مثل الحيوان أو الطير أو الصغيرة الحجم مثل النمل، وقد عرف الكثير من الأدباء والشعراء في الأدب العربي بوصف الطبيعة، وهذا ليس بجديد فقد سار الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى على منهج رتب فيه أسماء الحيوان وعرفها واعطى أمثلة ونماذج عنها."[1] وهذا يدل على أهمية الحيوان في البيئة العربية حيث لا تخل النصوص الأدبية من ذكر بعض الحيوانات ووصفها، وهو ما نجده فعلا في رواية القناص حيث جاء وصف بعض الحيوانات بطريقة انتقائية تجذب القارئ لمعرفتها فنجده يتكلم عن تيس الوعل وكيف أنه كان أحد أطراف الصراع في النص ووقع وصفه في الكثير من الأحيان بصور خاطفة.

تلك التصويرات الخاطفة لها أهداف غير التي أرادها الكاتب في الوصف الاستقصائي، فهو لا يريد التقليل من شأن تلك الحيوانات ولكن يظهر دورها وأهميتها بطريقة مغايرة ومثاله "وقف تيس الوعل مواجها الريح الصاعدة، وقد فرقت لحيته الطويلة إلى نصفين، كل جزء التصق بناحية من وجهه... وقد ألقت شمس الأصيل بأشعتها على وبره، فصار متماهيا وكانه إحدى الصخور الرخامية

[1]) ندى جحيش: رمزية الحيوان في ديوان ابن الرومي، مذكرة ماستر، إشراف: مسعود بن ساري، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2020/ 2021، ص12.

الناتئة."[1] والهدف من هذا الوصف ليس تيس الوعل الذي يتموه في تلك الصخور فلا يكاد يعرف وإنما الهدف لفت الانتباه إلى قوة البصر عند القناص الذي رغم ذلك فإنه يراه ويعرف مكانه.

ثم يصف عيني الوعل "ها هو تيس الوعل واقف هناك... بعينيه التي ترقبانه وضع المنظار على تلك العينين قرأ فيهما سرا عجيبا كان قد ضيعه."[2] من جسد الوعل ككل اختار العينين وركز عليهما بمنظاره فأدهشتاه لما رأى فيهما من جمال وسر قديم قد ضيعه من زمن قديم، ويبدوا أن ذلك السر هو قدرة العنين على التحاور ومعرفة ما قد يخطر في بال الوعل من نظراته فيسهل عليه تتبعه والوصول إليه. وهي ما يحيلنا إليه وصف العينين مرة أخرى والوعل ميت برصاص القناص "نظرت إلى رأس الوعل المعلق، عيناه فارغتان الآن وقد رحلت روحه إلى الأقاصي البعيدة، واحتل الفراغ الأبيض مقلتيه."[3] إنه الفراغ الروحي فقد كانتا ممتلئتين بقوة الوجود يرى فيهما القناص حب تيس الوعل للحياة وقوته ومقدرته على الصراع من أجل البقاء؛ إنه البقاء الذي مازال القناص يبحث عنه رغم وصوله لحلمه ولم يدرك الحكمة إلا حينها بعد أن أردى تيس الوعل الذي أخبرته عيناه أن فعله ذلك لم يكن شيئا مريحا للقناص بل قد يكون مرعبا في إحدى لحظات الحياة.

إلى جانب تيس الوعل تحظر صورة حيوان آخر وهو **طائر أبو صريد** وهو من أكثر الحيوانات التي تكرر ذكرها في الكثير من مقاطع الوصف في الرواية منها: "يغرد أبو صريد وهو يمارس انتقاله الفوضوي، مالئا المكان بصوت يشبه إلى حد ما رنين سلسلة معدنية... طائر أبو صريد ينتقل بين قمة وأخرى بصوته الذي يشبه رنينا معدنيا نقيا."[4] وتكراره لوصف صوته بتشبيهه بصوت المعدن يحيلنا إلى أهمية تلك الصفة التي تكلم عنها بإيجاز، وتركيزه على الصوت لأنه شده بجماله وتميزه فشبهه بصوت السلسلة المعدنية لما بينهما من تشابه في ما يحدثانه من رنين عالي الصوت؛ ذلك الصوت الذي يجتاح الأذن بلا استئذان وينتقل بين قمم الجبال ليطرب القناص.

---

[1]) القناص: ص14.

[2]) نفسه: ص15.

[3]) نفسه: ص142.

[4]) نفسه: ص11، 136.

انتقى القناص صفة الصوت دون غيرها ليشغل ذهن المتلقي بالبحث عن الاسم الحقيقي لهذا الطائر ومعرفة شكله وحجمه ولونه وطريقة عيشه، كما أن وصفه للصوت يوحي بإبراز إحدى أهم ما يتمتع به هذا الطائر وهو الحرية، إنها الحرية التي ينشدها الجميع بداية من القناص الذي يريد أن يتحرر من أسر ذاته التي شغلته بذلك الحلم الصعب المنال، وصولا إلى تيس الوعل الذي رغم ما يتصف به من قوة وقدرة على الهروب والتماهي في الجبال إلا أن حريته مسلوبة بسبب مطاردة القناصين له، وهي الحرية التي ينشدها حتى الطائر ذاته وكل فرد من أفراد المجتمع في تلك القرية، ولكل واحد منهم مفهوم للحرية التي يريدها ولكنها جميعها تصب في فكرة واحدة وهي حرية الوجود.

قدم لنا الكاتب صورا مختلفة من الوصف الانتقائي الذي أبان فيه عن جودة خياله في إطلاق التشبيهات والاستعارات على ما كان يصف من أشياء سواء الشخصيات أو الحيوانات أو الأماكن أو غيرها، وكان الهدف العام من تلك الاختصارات الوصفية هو الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية وكيفية بنائها في ذلك المجتمع القروي، ورسم صورة للحياة تجمع بين الواقع والخيال؛ فالواقع هو ما يعيشه أهل القرية، أما الخيال فهو أحلامهم التي عادة ما تتبخر في ظل المحافظة على العالقات الاجتماعية والتي تبين لنا أنهم يولونها عناية كبيرة.

ونجد أن الكاتب لم يأت بعدسته على كل ما وقعت عليه عينه بل ضبطها أكثر نحو أمر محدد جذب انتباهه، فوصفه دون غيره وركز عليه، فهو كالفنان الذي يحمل ريشته وينتقي ألوانه بعناية فائقة، ويركز على جزء معين فيضفي بذلك جمالا وسحرا للوحته كاملة، بانتقائه لزاوية محددة من الموصوف يصفها بجمالية وبنظرة خاصة دون غيرها من الصفات، بلغة آسرة سهلة لينة الألفاظ قليلة العبارات غزيرة المعاني، اعتمد فيها على الاستعارات والتشبيهات والمجاز أحيانا مما منحها بعدا مغايرا بعض الشيء، وذلك ما لمسناه في وصف بعض عناصر الطبيعة مما زاد من جمالها، كذلك وصف الشخصيات، كأن يركز على بعض الأعضاء أو الصفات دون غيرها.

إنه ينتقي ما يخدم المعاني والرموز التي أراد الوصول إليها من خلال هذا النص الذي صور الحياة بكل تفاصيلها مع تركيزه عل بعدين هامين وهما البعد الاجتماعي والاقتصادي ليتشكل نصه

عبر الخيال في ظل الكتابة التي تجمع بين التجريب والواقع، فلم يلتزم بالواقع كما هو بل اعتمد على خلق واقع مماثل له عبر الخيال؛ فأبان من خلال اللغة عن مقدرة فنية وأدبية.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه تحليل الوصف الاستقصائي والانتقائي في رواية القناص خلصنا إلى مجموعة من النتائج منها:

-أن الوصف ليس مجرد نشاط لغوي محدد بل له أبعاده في الحكي وله وظيفة دلالية تجعله غير خاضع لسلطة السرد.

-أن رواية القناص كانت ترتكز أساسا في رسم الصور وبناء الأحداث على الوصف الذي جعلها ذات حمولة دلالية تحيل إلى الواقع رغم ما فيها من تخييل.

-عكس هذا العمل الروائي أجواء البيئة العمانية بطبيعتها وكائناتها سواء الحيوان أو النبات أو الإنسان، واستطاع الكاتب أن يخلق واقعا متخيلا أو مأمولا لا يبتعد كثيرا عن الواقع الفعلي وهذه التقنية توحي بأن النص الروائي يخمل في طياته بعض أسس التجريب.

-تتجلى وظائف الوصف في هذا النص في قسمين: الوظائف الحكائية وفيها الوظيفة السردية والتمثيلية والتصويرية. والوظائف الدلالية وتتمثل في: الوظيفة التعبيرية والجمالية والإيديولوجية.

-يعتبر الوصف لبنة من لبنات السرد لا يستغني أحدهما عن الآخر لكن الوصف يتميز عن السرد بمونه أكثر دقة في نقل الأحداث وقد يبدوا أثناء القراءة أنه تفلت عن سلطة السرد خاصة في الرواية التجريبية والتخيلية الجديدة.

-أبان القاسمي عن ملكة لغوية قوية أبدع من خلالها في رسم المكان بكل حيثياته عن طريق الوصف، وكانت طريقته في التصوير أشبه بالتصوير البانورامي الدقيق. أو الثلاثي الأبعاد الذي يجعل القارئ يعيش في المكان ويتصوره ويتفاعل فيه ومعه ومع الأحداث.

-للوصف قسمان رئيسيان: أحدهما الوصف الاستقصائي التصنيفي والثاني الوصف الانتقائي الجمالي، وهما بارزان في هذا النص استطاع القاسمي من خلالهما نقل صورة المكان والأشخاص حتى الأشياء بطريقة واقعية وفنية تدل على تحكم الكاتب في نصه وأحداثه لغويا.

-يعتمد الوصف الاستقصائي على إعطاء معلومات عن الموصوف برسم أبعاده وشكله ولونه ورائحته وحركته بدقة وهو ما لاحظناه في وصف بعض الأمكنة والشخصيات وحتى الحيوانات وحركتها، وأما الوصف الانتقائي فإنه يقوم على تحديد زاوية معينة من الموصوف والتركيز عليها ثم الانطلاق منها في رسم الموصوف عن طريق التشبيهات التي تجعل المتلقي يغوص في رؤيتها بطريقة جمالية تحددها الصفات المتخيلة والتي يساهم في تخيلها التشبيه أو الإستعارة، فالانتقاء يعتمد على اللغة في التصوير البياني البديع.

-احتل المكان حيزا كبيرا في الرواية إذ ارتبط بالشخصيات وحركتها وسير الأحداث، وكان بمثابة المسرح الكبير لوصف الشخصيات وأفعالها والحيوانات وحركتها ولم ينعزل وصف الأشياء عن وصف المكان واعتمد كثيرا على الأماكن المفتوحة في رسم الحركات الكبيرة والأماكن المغلقة لوصف الاشياء الساكنة.

-تنوع الشخصيات في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه، فهناك شخصيات رئيسية وثانوية، وجسد الكاتب هذه الشخصيات بالتصوير المادي أو الفيزيولوجي لشكل الشخصية، وبالتصوير المعنوي لإظهار الحالات النفسية وتأثرها الواضح بالحياة الاجتماعية.

-وفي الأخير يمكن القول بأن رواية القناص جمعت بين خصائص الرواية الحديثة والرواية الجديدة المبنية على التخييل والتجريب، فقد انطلق الروائي من الواقع المعاش ليرسمه بطريقة تخييلية، وبذلك يضع القارئ بين صورتين: صورة الواقع الذي لا يريد الكاتب أن يفصح عنه إلا من خلال التلميحات، وصورة المتخيل الذي بالغ في تعميمه على أسماء الأماكن وأشكالها وحتى بعض الحيوانات

واصواتها، فيبدأ المتلقي في إيجاد أبعاد لكلا الصورتين للمزج بينها والخلوص إلى الفكرة الأساسية التي يريد الكاتب طرحها.

وأخيرا نأمل أن يكون هذا العمل على ما فيه من هفوات وأخطاء أن يكون قد استوفى جل جوانب الموضوع وما كان فيه من نقص فمن جانبنا البشري وما كان من توفيق وتسديد فمن الله ذي الكمال والجلال وحده سبحانه.

ملحق

ملحق خاص بترجمة الكاتب وفكرة الرواية:

1) ترجمة الكاتب: زهران القاسمي شاعر وروائي عماني من مواليد دماء والطائيين بسلطنة عمان عام 1974، كان شاعرا ثم بدأ يكتب الرواية، من أبرز أعماله الشعرية: (أمسكنا الوعل من قرونه، الهيولى، أغني وأمشي.) أما أبرز إصدارته الروائية فهي رواية القناص الحاصلة على جائزة الإبداع الثقافي من الجمعية العمانية للكتاب والأدباء عام 2015؛ ورواية تغريبة القافر الحاصلة على الجائزة العالمية للرواية العربية عام 2023. وهو أول روائي يحصل على هذه الجائزة؛ وله أعمال أخرى روائية وشعرية. أشاد به بعض النقاد على لغته المستقاة من بيئته المحلية وقدرته على تخليد الذاكرة المحلية ببراعة، ومازال إلى اليوم يكتب الشعر والنثر.

2) فكرة الرواية: تدور أحداث الرواية حول القناص صالح بن شيخان الذي هوى القنص منذ صغره وتعلمه من والده وعمه، فوقر في قلبه حلم صغير كبر معه على مر السنين وهو كيف يكون قناصا كبيرا يمكنه الوصول إلى تيس الوعل الذي هو حلم لكل القناصين الكبار، وبقي يلاحق ذلك الحلم الذي هو رمز للبحث عن الوجود، حيث أن فكرة النص كانت البحث عن الذات وإبراز وجودها اجتماعيا خاصة، ظل القناص يصارع من أجل الحلم وحقيقة ذلك الصراع هو الصراع مع الحياة ومتاعبها حتى وصل أخيرا إلى حلمه الذي تنبه بعده غلى أن حقيقة الوجود ليس مطاردة الحياة وإنما هو طريقة عيشها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1)ابن منضور: لسان العرب، دار المعارف، القاهر، د.ط، د.ت.

2)زهران القاسمي: القناص، مسعى للنشر والتوزيع، المنامة، البحرين، ط1، 2014.

3)عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الرسالة العالمية، دمشق، سورية، ط7، 1436هـ/ 2010م.

4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م.

المراجع:

5)إبراهيم صحراوي : بنية النص والخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الأفق، الجزائر، ط1، 1999.

6)أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، المكتبة الكبرى، د.ب، ط2، 1389هـ/ 1969م.

7)أحمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2005.

8)الأخضر بن السايح: شعرية المكان في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013.

9)جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

10) سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، ط1، 1978.

11) صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.

12) عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ/ 2009م.

13) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.

14) عبد الناصر هلال: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

15) غاستون باشلار: الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة، تر: علي نجيب إبراهيم، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

16) فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، سورية، د.ط، 2011.

17) مُحَمَّد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010.

18) مُحَمَّد نجيب العمامي: الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، دار مُحَمَّد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2010.

19) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د.ط، 2011.

مذكرات التخرج:

20) حسنى حفافصة، أحلام عثامنية: شعرية الوصف في رواية مرايا متشظية لعبد الملك مرتاض، مذكرة ماستر، إشراف: نور الدين مكفة، جامعة 08 ماي 1945، 2022/ 2023.

21) صحراوي بشيري: شعرية الوصف في رواية المصابيح الزرق لحنا مينا، مذكرة ماستر، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، إشراف: سعاد طالب، 2018/ 2019.

22) فايزة بوشبوط: بنية الشخصية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي، مذكرة ماستر، إشراف أسماء سويسي، جامعة 08 ماي 1945، 2018/ 2019.

23) ندى جحيش: رمزية الحيوان في ديوان ابن الرومي، مذكرة ماستر، إشراف: مسعود بن ساري، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2020/ 2021.

المجلات:

24) ربيعة بدري ومحمد بن لخضر فورار: ثنائية القرية والمدينة في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغر، مجلة الآداب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، مجلد 22، عدد 01، ديسمبر 2022.

25) لطيفة حمادي: رمزية الماء في رواية تغريبة القافر دراسة سيميائية، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، عدد54، مجلد96.

26) محمد أبو عرب: العريش بيت الظلال بدايات مهنة البناء في الإمارات، صحيفة الخليج، الشارقة، الإمارات، 20، ديسمبر، 2014.

27) مهى عبد القادر مبيضين وجمال محمد مقابلة: الشجرة ودلالاتها ورموزها لدى ابن عربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد2، 2012.

28) ياسر البرك حبور التموري: تيس الجبل الشعر والبداوة، نشرة شبوت، العدد 01.

29) سعد داحس ناصر: رمزية الحيوان في رواية خلدولوجيا، قراءة إيديولوجية، كلية الآداب، جامعة واسط، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية، 2022، العدد 45، مجلد 02.

المواقع:

30) بتول الحمصي: أجمل موضوع تعبير عن فصل الخريف 17/ 01/ 2024، https://kalimarabic.com/.

31) سعيد بنكراد : ذاكرة الماء ولا وعي السرد الطوفان الرمزي في السرد الروائي، http://saidbengrad.free.fr/ar/semio-eau.htm.

فهرس

المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	إهداء	.
02	شكر	.
03	مقدمة	أ، ب، ج، د
04	مدخل: الوصف وعلاقته بالسرد	10
05	1) مفهوم الوصف لغة واصطلاحا	10
06	2) مفهوم الوصف عند الغربيين	12
07	3) العلاقة بين الوصف والسرد	14
08	الفصل الأول: الوصف الاستقصائي في رواية القناص	18
09	1) الصراع النفسي الوجودي من خلال وصف المكان	20
10	1-1) وصف الأودية	20
11	1-2) وصف الماء	25
12	1-3) وصف الشجر	30
13	1-4) وصف المزرعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية	32
14	1-5) وصف القرية	34
15	2) وصف الحيوان	36
16	3) وصف الشخصيات	39
17	4) جمال اللغة في وصف الأشياء	41
18	الفصل الثاني: الوصف الانتقائي في رواية القناص	44
19	1) قلة الكلام قوة لغوية	44
20	1-1) وصف الطبيعة	45

21	1-2) وصف الحياة وتحولات الفصول	51
22	2) وصف الشخصيات	54
23	2-1) القناص البطل	54
24	2-2) والد صالح	55
25	2-3) شخصيات أخرى	56
26	2-4) تشابه القناصين	60
27	3) وصف المكان	62
28	4) وصف الماء	65
29	5) وصف الحيوان	66
30	خاتمة	71
31	ملحق خاص بترجمة الكاتب وفكرة الرواية	75
32	قائمة المصادر والمراجع	77
33	فهرس المحتويات	81
34	ملخص عربي إنجليزي	..

ملخص الدراسة:

في عملنا هذا الموسوم بـ.: الوصف في رواية القناص لزهران القاسمي بين الاستقصاء والانتقاء حاولنا الوصول إلى معرفة أهمية الوصف في الكتابة السردية وعلاقته بالسرد، وفك لغز القناص الذي استوحاه الكاتب من البيئة العمانية، فانطلق من الواقع ثم جنح إلى الخيال والتجريب ؛ واعتمدنا على التحليل للوصف لاستخراج الأساليب الوصفية خاصة الوصف الاستقصائي والانتقائي. فوجدنا أن الروائي قدم لنا مجموعة من اللوحات الفنية المتحركة عن طريق الوصف وكانت لغته التي اعتمدت كثيرا على البيان والبديع هي المجهر الذي رأينا من خلاله الصراع الدائر بين الإنسان وأخيه وبين الإنسان والحيوان وبين الإنسان والطبيعة، فكان القناص رمزا لصراع الإنسان للحياة أثناء رحلة البحث عن الذات

الكلمات المفتاحية: الوصف، الرواية، القناص، الاستقصاء، الانتقاء.

ملخص بالإنجليزية :

Summary of the study :

In this work, titled: Description in the novel The Sniper by Zahran Al Qasimi, between investigation and selection, we tried to understand the importance of description in narrative writing and its relationship to narration, and to solve the mystery of the sniper, which the writer was inspired by the Omani environment, so he started from reality and then drifted towards imagination and experimentation. We relied on the analysis of the description to extract descriptive methods, especially investigative and selective description. We found that the novelist presented to us a group of moving artistic paintings through description, and his language, which relied heavily on statement, was the microscope through which we saw the ongoing conflict between man and his brother, between man and animal, and between man and nature. The sniper was a symbol of man's struggle for life during the journey of self-searching.

Keywords: description, novel, sniper, investigation, selection.

الأستاذ المشرف: محمد بيتر. رئيس الجلسة: أ.د. فاطمة مختاري